

الجزيرة الخضراء

عرض ونقد

تقرير
محاضرات المحقق
سماحة الشيخ نجم الدين الطبسي (دامت بركاته)

بقلم: الشيخ عامر الزرفي

الجزيرة الخضراء
عرض و نقد

تقرير

محاضرات المحقق

سماحة الشيخ نجم الدين الطبسي (دامت بركاته)

بقلم

الشيخ عامر الزرفي

طبسی، نجم الدين، ۱۳۳۴ ـ
الجزيرة الخضراء عرض و نقد/ مؤلف الشيخ نجم الدين طبسی؛ بقلم الشيخ عامرالزرفی. ــ قم: موسسة الامام المهدی الموعود الثقافيه، ۱۴۳۱= ۲۰۱۱م = ۱۳۸۹.
۸۰ ص. ـ (بنياد فرهنگی حضرت مهدی موعود. مرکز تخصصی مهدويّت؛ ۷۹)
ISBN: ۹۷۸-۹۶۴-۷۴۲۸-۹۴-۱ ریال ۰۰۰
فهرست نويسی براساس اطلاعات فيپا.
کتابنامه به صورت زيرنويس.
عربی
۱. محمد بن حسن، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. ـ رؤيت. ۲. محمدبن حسن، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. ــ محل غيبت. ۳. مهدويّت ـ دفاعيه‌ها و رديه‌ها. ۴. جزيرة خضرا. ۵. مهدويّت ـ احاديث. ۶. مثلث برمودا. الف. بنياد فرهنگی حضرت مهدی موعود، مرکز تخصصی مهدويّت. ب. عنوان.
۴ ج ۲ /Bp ۲۲۴/۴ b ۲۹۷/۴۶۲
۱۳۸۹





الجزيره الخضراء (عرض و نقد)
❍ المؤلف/ نجم الدين الطبسی
❍ المقرر / شيخ عامر الزرفی
❍ الناشر/ مؤسسه الامام المهدی الموعود الثقافية
الطبعة الاولی، شتاء سنة ۱۳۸۹ ش/ ۲۰۱۱م
❍ الکمية/ ۲۰۰۰ نسخه
❍ السعر/ ۳۰۰۰ دينار

❍ مراكز التوزيع:
مدينة قم المقدسة، مرکز المهدوية للدراسات التخصصية،
شارع شهداء، زقاق آمار (۲۲)، فرع الشهيد عليان.
العنوان البريدی: ايران، قم. ص ـ ب ۱۱۹ ـ ۳۷۱۳۵
فاكس: ۷۷۳۷۸۰۱
هاتف: ۷۷۳۷۱۶۰
طهران، مؤسسة الامام المهدی الموعود(عج) الثقافية
العنوان البريدی: ايران، طهران، ص ـ ب ۳۵۵ـ ۱۵۶۵۵
هاتف: ۵-۸۸۹۹۸۶۰۱
WWW.IMAMMAHDI-S.COM
info@imammahdi-s.com

شابك (ردمك): ۱ـ ۹۴ـ ۷۴۲۸ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸

بسم الله الرحمن الرحیم

فهرست مطالب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء و المرسلين، حبيب اله العالمين محمد و آله الطيبين.

و اما بعد

فان المنظومة الدينية التى جاد بها الدين الاسلامى الحنيف ماهى فى مجملها و حقيقتها بكل جوانبها إلا خطة و منهجية الهية متكاملة اعدت بأحكام وضعت خصّيصاً لترشيد الجنس البشرى للأقوم و نيل السعاده فى الدارين.

و قد نزلت هذه الشريعة السمحاء على قلب الرسول الاعظمﷺ للانسانية من دون استثناء كى تصل من خلالها الى اعلى مراتب الهداية والاصلاح.

و يتجلى عظمة هذا الدين القيم و سرّ بقائه و رمز خلوده الى وجود و حضور ولىّ الله و حجته فى ارضه و سمائه الامام المعصوم (ع) و هذا ما تؤكده و تُسلط الاضواء عليه، الايات المباركة رقم٢ و ٦٧ من سورة المائده حيث تبين هذه الايات بأن الامام هو خليفة الله سبحانه و تعالى و رسولهﷺ و المسؤل عن حفظ و صيانة الدين و نشره و تبليغه.

إن الوجود الدائم والحاضر لحجة الله بعنوان الواسطة و الفيض بين الله عزوجل و الناس و قيامه بإرشاد و هداية بنى البشر و ايجاد السبل

الكفيلة لوضعهم على المسار و الطريق الصحيح هما من الخصال و الصفات التى انفرد بهما الدين الاسلامى و المذهب الشيعى الحق.

و لاشک و لاريب فقد كان الائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم اجمعين الواحد بعد الاخر سفن النجاة لهذه الامة المرحومة و بالتالى خلاصها من مهالک العقائد المنحرفة و السلوک و الاخلاق المشينة و البدع الضالة و ايصالها الى برِّ الامان و الفلاح، و ما اجمل الحديث الوارد عن رسول اللهﷺ و الذى يقول فيه «**مثل اهل بيتى فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجى و من تخلف عنها غرق**»[1].

و قد حظيه مولانا صاحب العصر و الزمان ارواحنا لمقدمه الفداء باعتباره المصلح و المنقذ لهذه البشرية المعذبة و المحرومة بمنزلة سامقة و مكانة رفيعة و قد توجهت له انظار اولئک الثلّة الصالحة و المرتقبة لنهضته و ثورته المباركه.

هذه النهضة التى من شأنها انتشال الانسانية من كل انواع الظلم و الفساد و تخلصها من قيود الاسر و الاغلال و تقضى على الكفر و الشرک و تقيم العدل و القسط فى كل ربوع العالم ﴿**يعبدونى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا**﴾.[2]

انَ الحياة المثالية للامام المهدىعجل الله فرجه و ما اكتنفها من اسرار و غيبته الطويلة جعلت الافكار الضبابية و العقائد السقيمة تحوم حولها و قد لعبه بعض الابحاث الدينية المتطرفة و غير المسؤلة و نقل القصص الخاطئة دورا فى

١. بحار الانوار، ج۴۴، ص٧۶.
٢. سورة النور، الآية ٥٥.

تخريب و تهديم بعض العقائد الاصيلة لذا و من هـذا المنطلـق فـان الوظيفـة الدينية و الشرعيه تحتم على العلماء الاعلام و النخبة المسـتنيرة العمـل بكـل جدية على فرز الغث من السمين و السقيم من الصحيح من تلك المواضـيع و عرضها بالاسلوب الرصين و المناسب و تقديم انموذجا قـادرا علـى صـيانة الدين الاسلامى و المذهب من جميع النكبات و الاضرار.

و على هذا الاساس فقد قام مركز المهدوية للدراسات التخصصـية و التابع للحوزة العلمية فى مدينة قم المقدسة و فى خطوه منه فى ترشيد و تهذيب و نشر العلوم و المعارف لاهل البيـت عليهم السلام بطبـع و نشـر كتـاب «قصة الجزيرة الخضراء» لمؤلفه سماحة آيت الله المحقـق الشـيخ نجـم الدين الطبسى (دام ظله)[١] و اننا بدورنا نثمِّن الجهود المباركة التى قام بها هذا العالم و المحقق فى هذا الكتاب ندعو الله سبحانه و تعـالى ان يزيـد من توفيقاته.

والله الموفق

---

١. هذا الكتاب الذى بين يديک عزيزى القارئ هو سلسلة مـن المحاضـرات و الـدروس التى القائها سماحة فى الدورات التخصصية الصيفية التى نظمّها هذا المركـز المبـارک فـى سنه ٢٠٠٩ ميلادى (١٣٨٨ش) حيث القاهـا علـى بعـض الطلبـة و الاسـاتذة الفضـلاء القادمين من مدينة النجف الاشرف و قد قام سماحة المحقق حجة الاسـلام الشـيخ عـامر الزرفى بتقريرها و كتابتها.

بالطبع فان هناک محاضرات و دروس اخرى القيت فى هذه الدورات الصيفية قام بتقريرها سماحة الشيخ الزرفى سوف تاخذ طريقها للنشر فى القريب العاجل باذن الله تعالى.

محاور البحث:

بما أن بحث الجزيرة الخضراء يحتوى على مطالـب تليـق بالدراسـة وتمس عقائدنا وثوابتنا فى الفقه من جانب ومـن جانـب آخـر نـرى أن البعض يجعل هذه القصة مستمسكاً ويستند بفقراتها لإثبات مدّعاه، فلابد من البحث فيها من خلال محاور هى:

المحور الأول: عرض النص بكامله.

المحور الثانى: المصادر التى أوردت هذه القصة.[١]

المحور الثالث: نقد القصة، بالنسبة إلى تحريف القرآن الكريم، وسـهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسلم، وإباحة الخمس، ورؤيـة الإمـام المهـدى عليه السلام، ووجـود أولاد وأحفاد للإمام المهدى عليه السلام وأمثال هذه اللـوازم التـى مـن الصـعب الإلتزام بها، فالإلتزام بالقصة يحتاج إلى دفع ثمـن بـاهض وتنـازل عـن المعتقدات.[٢]

---

١. سوف تعرف حجم الافتراء لأجل إثبات المدّعى، يقولون هذه الرواية صـححها السـيد الخوئى (قده). فنسأل أين ؟ وصححها الحر العاملى ونسألهم أيضاً أين ؟

٢. نود أن نشير هنا إلى أن العلامة المجلسى (ره) فى‌اى مورد أورد هـذه القصـة وبعـداى من المطالب فنقول:

إنَّه رحمه الله فى الجزء (٥٢) من البحار يبدأ بـ:

الباب (١٨) باب ذكر من رآه صلوات الله عليه.

ثم الباب (١٩) باب خبر سعد بن عبد الله ورؤيته للقائم ومسائله عنه عليه السلام.

ثم الباب (٢٠) باب علّة الغيبة وكيفية إنتفاع الناس به فى غيبته صلوات الله عليه.

ثم الباب (٢١) باب التمحيص والنهى عن التوقيت وحصول البداء فى ذلک.

←...

المحور الأول / عرض النص بكامله

ستعرف أن ما يرد فى الجزيرة الخضراء إنّما هو روايتان أو بالأحرى قصتان لأنّه لا حظّ لهما فى كونهما روايتين وهما:

القصة المعروفة:

وهى تنتهى إلى شخصين هما (على بن فاضل المازندرانى) و (الفضل بن يحيى بن على الطيّبى الإمامى الكوفى) وتاريخها شهر شعبان سنة ٦٩٩ للهجرة النبوية على مهاجرها آلاف التحية والسلام. ونص هذه القصة – كما أوردها العلاّمة المجلسى رحمه الله فى البحار الجزء (٥٢) من الصفحة (١٥٩) إلى الصفحة (١٧٤) – هو:

أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء فى البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه، ولما فيه من الغرائب.

وإنما أفردت لها باباً لأنى لم أظفر به فى الأصول المعتبرة ولنذكرها بعينها كما وجدتها:

ثم الباب (٢٢) باب فضل إنتظار الفرج ومدح الشيعة فى زمان الغيبة وما ينبغى فعله فى ذلك الزمان.

ثم الباب (٢٣) باب مَن إدّعى الرؤية فى الغيبة الكبرى وأنه يشهد ويرى الناس ولا يرونه، وسائر أحواله عليه السلام فى الغيبة.

ثم الباب (٢٤) باب نادر فى ذكر من رآه عليه السلام فى الغيبة الكبرى قريباً من زماننا، يقول فيه: أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء فى البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه، ولما فيه من الغرائب.وإنما أفردت لها باباً لأنى لم أظفر به فى الأصول المعتبرة ولنذكرها بعينها كما وجدتها.

هذا ملخص ما أحببنا إيراده وستأتيك التفاصيل والمناقشات فى المتن إن شاء الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لمعرفته، والشكر له على ما منحنا للإقتداء بسنن سيد بريته، محمد الذى اصطفاه من بين خليقته، وخصنا بمحبة على والأئمة المعصومين من ذريته، صلى الله عليهم أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيراً.

وبعد..

فقد وجدت فى خزانة أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الوصيين، وحجة رب العالمين، وإمام المتقين، على بن أبى طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيى بن على الطيبى الكوفى قدس الله روحه ما هذا صورته:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم..

وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن على الطيبى الامامى الكوفى عفى الله عنه:

قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلى، والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلى قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما فى مشهد سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التحية، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقى والفاضل الورع الزكى زين الدين على بن فاضل المازندرانى، المجاور بالغرى – على مشرفيه السلام – حيث اجتمعا به فى مشهد الامامين

الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسر من رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه فى البحر الأبيض، والجزيرة الخضراء من العجائب.

فمر بى باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سر من رأى للاجتماع به. فاتفق أن الشيخ زين الدين على بن فاضل المازندرانى انحدر من سر من رأى إلى الحلة فى أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضى على جارى عادته ويقيم فى المشهد الغروى على مشرفيه السلام. فلما سمعت بدخوله إلى الحلة وكنت يومئذ بها أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكبا يريد دار السيد الحسيب، ذى النسب الرفيع، والحسب المنيع السيد فخر الدين الحسن بن على الموسوى المازندرانى نزيل الحلة أطال الله بقاه ولم أكن إذ ذاك أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج فى خاطرى أنه هو.

فلما غاب عن عينى تبعته إلى دار السيد المذكور فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفا على باب داره مستبشراً فلما رآنى مقبلا ضحك فى وجهى وعرفنى بحضوره.

فاستطار قلبى فرحا وسرورا ولم أملك نفسى على الصبر على الدخول إليه فى غير ذلك الوقت.

فدخلت الدار مع السيد فخر الدين فسلمت عليه، وقبلت يديه، فسأل السيد عن حالى، فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيبى صديقكم فنهض واقفا وأقعدنى فى مجلسه ورحب بى وأحفى السؤال عن

حال أبى وأخى الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفا بهما سابقاً ولم أكن فى تلك الأوقات حاضرا بل كنت فى بلدة واسط، أشتغل فى طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطى الامامى تغمده الله برحمته، وحشره فى زمرة أئمته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت فى كلامه أمارات تدل على الفضل فى أغلب العلوم من الفقه والحديث، والعربية بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدث به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحليان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما.

فقص لى القصة من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخر الدين نزيل الحلة صاحب الدار، وحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله، وكان ذلك فى اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة.

وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه وربما وقع فى الألفاظ التى نقلتها من لفظه تغيير، لكن المعانى واحدة.

قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مقيما فى دمشق الشام، منذ سنين، مشتغلا بطلب العلم، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبد الرحيم الحنفى وفقه الله لنور الهداية فى علمى الأصول والعربية، وعند الشيخ زين الدين على المغربى الاندلسى المالكى فى علم القراءة لأنه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع وكان له معرفة فى أغلب العلوم من الصرف، والنحو، والمنطق، والمعانى، والبيان،

والاصولين[۱] وكان لين الطبع لم يكن عنده معاندة فـی البحـث ولا فـی المذهب لحسن ذاته.

فكان إذا جرى ذكر الشـيعة يقـول: قـال علمـاء الاماميـة. بخـلاف المدرسين فإنهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرافضة.

فاختصصت به وتركت التردد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهـة مـن الزمان أقرأ عليه فى العلوم المذكورة. فاتفق أنه عـزم علـى السـفر مـن دمشق الشام، يريد الديار المصرية، فلكثرة المحبة التى كانـت بيننـا عـز على مفارقته، وهو أيضاً كذلك فآل[۲] الامر إلى أنه هداه الله صمم العـزم على صحبتى له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلى، يقـرؤون عليه فصحبه أكثرهم.

فسـرنا فـی صـحبته إلـی أن وصـلنا مدينـة بـلاد مصـر المعروفـة بالفاخرة[۳]، وهى أكبر من مدائن مصر كلها، فأقام بالمسجد الأزهر مـدة يدرس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه، فـوردوا كلهـم لزيارتـه وللانتفـاع بعلومه، فأقام فى قاهرة مصر مدة تسعة أشهر، ونحن معـه علـى أحسـن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس ومع رجل منها كتاب مـن والـد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنـى الاجتماع به قبل الممات، ويحثه فيه على عدم التأخير.

فرقّ الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصـمم العـزم علـى المسـير إلـى

۱. كأنه يريد أصول الفقه وأصول الدين، وأما ما فى الأصل المطبوع: الأصوليين. فهو تصحيف.
۲. فى المطبوعة: قال. وهو تصحيف.
۳. الظاهر أن الصحيح هو القاهرة.

جزيرة الأندلس، فعزم بعض التلامذة على صحبته، ومن الجملة أنا، لأنـه هداه الله قد كان أحبنى محبة شديدة وحسن لى المسير معه فسافرت إلى الأندلس فى صحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المـذكورة، عرضت لى حمى منعتنى عن الحركة.

فحيث رآنى الشيخ على تلك الحالة رق لى وبكى، وقال: يعـز علـى مفارقتک، فأعطى خطيب تلك القرية التى وصلنا إليهـا عشـرة دراهـم، وأمره أن يتعاهدنى حتى يكون منى أحد الأمرين، وإن مـنّ الله بالعافيـة أتبعه إلى بلده هكذا عهد إلى بذلک وفقه الله بنـور الهدايـة إلـى طريـق الحق المستقيم، ثم مضى إلى بلد الأندلس، ومسافة الطريق مـن سـاحل البحر إلى بلده خمسة أيام.

فبقيت فى تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدة ما أصـابنى من الحمى ففى آخر اليوم الثالث فـارقتنى الحمـى، وخرجـت أدور فـى سكک تلک القرية فرأيت قفلا قد وصل من جبـال قريبـة مـن شـاطئ البحر الغربى يجلبون الصوف و السمن والامتعة، فسألت عن حالهم فقيل:

إن هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهـى قريبـة مـن جزائر الرافضة.

فحيث سمعت ذلک منهم ارتحت إليهم، وجذبنى باعث الشـوق إلـى أرضهم فقيل لى: إن المسافة خمسة وعشرون يومـاً، منهـا يومـان بغيـر عمارة ولا ماء، و بعد ذلك فالقرى متصلة، فاكتريـت معهـم مـن رجـل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم، لقطع تلك المسافة التى لا عمارة فيهـا، فلمـا قطعنا معهم تلك المسافة، ووصلنا أرضهم العامرة، تمشيت راجلاً وتنقلت

على اختيارى من قرية إلى أخرى [إلى] أن وصلت إلى أول تلك الأماكن، فقيل لى:

إن جزيرة الروافض قد بقى بينك و بينها ثلاثة أيام، فمضيت ولم أتأخر. فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها: باب البربر، فدرت فى سككها أسأل عن مسجد البلد، فهديت عليه، ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربى من البلد، فجلست فى جانب المسجد لأستريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادى بحى على خير العمل ولما فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام.

فأخذتنى العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا فى الوضوء، على عين ماء تحت شجرة فى الجانب الشرقى من المسجد، وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام.

فلما فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهىّ الصورة، عليه السكينة والوقار، فتقدم إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراءه وصلى بهم إماما وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام على الوجه المرضى فرضا ونفلا وكذا التعقيب والتسبيح ومن شدة ما لقيته من وعثاء السفر، وتعبى فى الطريق لم يمكنى أن اصلى معهم الظهر.

فلما فرغوا ورأونى أنكروا على عدم اقتدائى بهم، فتوجهوا نحوى

بأجمعهم وسألونى عن حالى ومن أين أصلى وما مذهبى؟ فشرحت لهم أحوالى وأنى عراقى الاصل، وأما مذهبى فإننى رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله [بالهدى] ودين الحق ليظهره على الأديان كلها ولو كره المشركون.

فقالوا لى: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك فى دار الدنيا. لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟

فقلت لهم: وما تلك الشهادة الأخرى؟ اهدونى إليها يرحمكم الله.

فقال لى إمامهم: الشهادة الثالثة هى أن تشهد أن أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وقائد الغر المحجلين على بن أبى طالب والأئمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله، وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة، قد أوجب الله عز وجل طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه فى أرضه، وأماناً لبريته، لان الصادق الأمين محمداً رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عز وجل له عليه السلام فى ليلة معراجه إلى السماوات السبع، وقد صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى، وسماهم له واحداً بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلما سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندى أكمل السرور، وذهب عنى تعب الطريق من الفرح، وعرفتهم أنى على مذهبهم، فتوجهوا إلى توجه إشفاق، وعينوا لى مكانا فى زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدونى بالعزة والإكرام مدة إقامتى عندهم، وصار

إمام مسجدهم لا يفارقنى ليلاً ولا نهاراً.

فسألته عن ميرة[1] أهل بلده من أين تأتى إلـيهم فـانى لا أرى لهـم أرضا مزروعة.

فقال: تأتى إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، مـن جزائر أولاد الإمام صاحب الامر عليه السلام.

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم فى السنة؟

فقال: مرتين، وقد أتت مرة وبقيت الأخرى.

فقلت: كم بقى حتى تأتيكم؟ **قال:** أربعة أشهر.

فتأثرت لطول المدة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله لـيلاً ونهاراً بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم فى غاية الإعزاز والإكرام، ففى آخـر يوم من الأربعين ضاق صدرى لطول المدة فخرجت إلى شـاطئ البحـر، أنظر إلى جهة المغرب التى ذكر أهل البلد أن ميرتهم تأتى إليهم من تلك الجهة.

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك، فسألت عن ذلك الشـبح أهـل البلـد وقلت لهم: هل يكون فى البحر طير أبيض؟

فقالوا لى: لا، فهل رأيت شيئا؟

قلت: نعم فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب التى تأتى إلينا فى كل سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام.

فما كان إلا قليل حتى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم إن مجيئها

١. الميرة: الطعام والارزاق.

كان فى غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخـر وآخـر حتـى كملـت سبعاً، فصعد[1] من المركب الكبير شيخ مربوع القامة، بهىّ المنظر، حسـن الزى، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجـه المنقـول عـن أئمة الهدى عليهم السلام، وصلى الظهرين، فلما فرغ مـن صـلاته التفـت نحـوى مسلما على فرددت عليه السلام.

فقال: ما اسمك وأظن أن اسمك على؟

قلت: صدقت فحادثنى بالسر محادثة من يعرفنى.

فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلا.

قلت: نعم، ولم أكن أشك فى أنه قد كان فى صحبتنا من دمشق.

فقلت: أيها الشيخ ! ما أعرفك بىوبأبى؟ هل كنت معنا حيث سـافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟

فقال: لا.

قلت: ولا من مصر إلى الأندلس؟

قال: لا. ومولاى صاحب العصر.

قلت له: فمن أين تعرفنى باسمى واسم أبى؟

قال: اعلم أنه قـد تقـدم إلـى وصـفك، وأصـلك، ومعرفـة اسـمك وشخصك و هيئتك واسم أبيـك، وأنـا أصـحبك معـى إلـى الجزيـرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولى عندهم اسم.

١.اى صعد على الساحل.

وكان من عادته أنه لا يقيم عنـدهم إلا ثلاثـة أيـام فأقـام أسـبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقـررة لهـم، فلمـا أخـذ مـنهم خطـوطهم بوصول المقرر لهم، عزم على السفر، وحملنى معه، وسرنا فى البحر.

فلما كان فى السادس عشر من مسيرنا فى البحر رأيـت مـاء أبـيض فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لى الشيخ واسمه محمد: ما لى أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟

فقلت له: إنى أراه على غير لون ماء البحر.

فقال لى: هذا هو البحر الأبيض، وتلک الجزيرة الخضراء، وهذا المـاء مستدير حولها مثل السور من‌اى الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالى إن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانـت محكمـة ببركـة مولانـا وإمامنا صاحب العصر عليه‌السلام فاستعملته وشربت منه، فإذا هو كماء الفرات.

ثم إنا لما قطعنا ذلک الماء الأبيض، وصلنا إلى الجزيرة الخضـراء لا زالت عامرة أهله، ثم صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحـر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوعة، وفيها أسـواق كثيرة، وحمامات عديدة وأكثر عمارتها برخام شفاف وأهلها فى أحسـن الزى والبهاء فاستطار قلبى سروراً لما رأيته.

ثم مضى بى‌رفيقى محمد بعد مـا اسـترحنا فـى منزلـه إلـى الجـامع المعظم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفى وسطهم شخص جالس عليـه مـن المهابة والسكينة والوقار ما لا أقـدر [أن] أصـفه، والنـاس يخاطبونـه بالسيد شمس الدين محمد العالم، ويقرؤون عليه القرآن والفقه، والعربيـة

بأقسامها، وأصول الدين والفقه الـذى يقرؤونـه عـن صـاحب الامـر عليه‌السلام مسألة مسألة، وقضية قضية، وحكما حكما.

فلما مثلت بين يديه، رحب بى‌وأجلسنى فـى القـرب منـه، وأحفـى السؤال عن تعبى فى الطريق وعرفنى أنه تقـدم إليـه كـل أحـوالى، وأن الشيخ محمد رفيقى إنما جاء بى‌معه بأمر من السيد شمس الـدين العـالم أطال الله بقاءه.

ثم أمر لى بتخلية موضع منفرد فى زاوية من زوايا المسجد، وقال لى: هذا يكون لک إذا أردت الخلوة والراحة، فنهضت ومضـيت إلـى ذلـک الموضع، فاسترحت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكل بى‌قد أتى إلى وقال لى: لا تبرح من مكانک حتى يأتيک السيد وأصحابه لأجل العشاء معک، **فقلت:** سمعا وطاعة.

فما كان إلا قليل وإذا بالسيد سـلمه الله قـد أقبـل، ومعـه أصـحابه، فجلسوا ومدت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيد لأجل صلاة المغرب والعشاء.

فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله، ورجعت إلى مكانى وأقمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً ونحن فى صحبته أطال الله بقاءه.

فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد سلمه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلما انقضت الصلاة **قلت:** يا سـيدى قـد رأيـتكم صـليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟

قال: نعم لان شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت.

فقلت فى نفسى: ربما كان الإمام عليه‌السلام حاضرا.

ثم فى وقت آخر سألت منه فى الخلوة: هل كان الإمام حاضرا؟

فقال: لا ولكنى أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام[1].

فقلت: يا سيدى وهل رأيت الإمام عليه السلام؟

قال: لا، ولكنى حدثنى أبى – رحمه الله – أنه سمع حديثه ولم يـر شخصه وأن جدى – رحمه الله – سمع حديثه ورأى شخصه.

فقلت له: ولم ذاک يا سيدى يختص بذلک رجل دون آخر؟

فقال لى: يا أخى إن الله سبحانه وتعالى يؤتى الفضل من يشاء من عباده، وذلک لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أن الله تعالى اختص من عباده الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقه، وحججاً على بريته، ووسيلة بينهم وبينه ليهلک من هلک عن بينة، ويحيى من حى عن بينة، ولم يخلِّ أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم، ولا بد لكل حجة من سفير يبلغ عنه.

ثم إن السيد سلمه الله أخذ بيدى إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معى نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواکه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرمان، والكمثرى وغيرها ما لم أرها فى العراقين، ولا فى الشامات كلها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مر بنا رجل بهيّ الصورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض فلما قرب منا سلم علينا وانصرف عنا، فأعجبتنى هيئته.

۱. أقول: هذا يقتضى وجود نواب خاصين للإمام عليه السلام فى زمن الغيبة الكبرى والمعلوم بل الثابت قطعاً أنه لا يوجد نواب خاصين له عليه السلام فى زمن الغيبة الكبرى ((عامر))

فقلت للسيد سلمه الله: من هذا الرجل؟

قال لى: أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟

قلت: نعم.

قال: إن فى وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية، تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبة مبنية بالآجر، وإن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلک القبة، وأنا أمضى إلى هناک فى كل صباح جمعة، وأزور الإمام عليه السلام منها واصلى ركعتين، وأجد هناک ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمنته الورقة أعمل به، فينبغى لک أن تذهب إلى هناک وتزور الإمام عليه السلام من القبة.

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لى سلمه الله، ووجدت هناک خادمين، فرحب بى‌الذى مر علينا وأنكرنى الآخر فقال له: لا تنكره فانى رأيته فى صحبة السيد شمس الدين العالم، فتوجه إلى ورحب بى‌وحادثانى وأتيا لى بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلک العين التى عند تلک القبة. وتوضأت و صليت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام.

فقالا لى: الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن فى إخبار أحد، فطلبت منهم الدعاء، فدعيا لى، وانصرفت عنهما، ونزلت من ذلک الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة.

فلما وصلت إليها ذهبت إلى دار السيد شمس الدين العالم، فقيل لى: إنه خرج فى حاجة له، فذهبت إلى دار الشيخ محمد الذى جئت معه فى المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيرى إلى الجبل، واجتماعى

بالخادمين، وإنكار الخادم على.

فقال لى: ليس لأحد رخصة فى الصعود إلى ذلك المكان، سوى السيد شمس الدين وأمثاله، فلهذا وقع الإنكار منه لك.

فسألته عن أحوال السيد شمس الدين أدام الله أفضاله.

فقال: إنه من أولاد أولاد الإمام، وإن بينه وبين الإمام عليه السلام خمسة آباء وإنه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين على بن فاضل المازندرانى المجاور بالغرى على مشرفه السلام: واستأذنت السيد شمس الدين العالم، أطال الله بقاءه فى نقل بعض المسائل التى يحتاج إليها عنه، وقراءة القرآن المجيد، ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينية وغيرها فأجاب إلى ذلك.

وقال: إذا كان ولابد من ذلك فابدأ أولا بقراءة القرآن العظيم.

فكان كلما قرأت شيئا فيه خلاف بين القراء أقول له: قرأ حمزة كذا، و قرأ الكسائى كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا.

فقال السيد سلمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع، نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام.

فقال: يا محمد اتل على القرآن حتى أعرفك أوائل السور، وأواخرها، وشأن نزولها.

فاجتمع إليه على بن أبى طالب، وولداه الحسن والحسين عليهما السلام وأبى بن كعب، و عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصارى، و أبو سعيد الخدرى، وحسان بن ثابت، وجماعة من الصحابة

رضى الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبى صلى الله عليه وآله القرآن من أوله إلى آخره، فكان كلما مر بموضع فيه اختلاف بينه له جبرئيل عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاک فى درج من أدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين ووصى رسول رب العالمين.

فقلت له: يا سيدى أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها، وبما بعدها كأن فهمى القاصر، لم يصر إلى غورية[1] ذلك.

فقال: نعم، الامر كما رأيته وذلک [أنه] لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله، ووضعه فى إزار وأتى به إليهم وهم فى المسجد.

فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم، يوم العرض بين يدى الله تعالى.

فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنک.

فقال عليه السلام: لقد أخبرنى حبيبى محمد صلى الله عليه وآله بقولک هذا، وإنما أردت بذلک إلقاء الحجة عليكم.

فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلا أنت، وحدک لا شريک لک لا راد لما سبق فى علمک، ولا مانع لما اقتضته حكمتک، فكن أنت الشاهد لى عليهم يوم العرض عليک.

فنادى ابن أبى قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من

١. كذا فى الاصل المطبوع والقياس " غور ذلک " يقال غار فى الامر غورا:اى دقق النظر فيه.

آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبى وقاص ومعاوية بن أبى سفيان، وعبد الرحمان بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدرى، وحسان بن ثابت، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التى صدرت منهم، بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذى جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الامر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرش الخدش، وأما هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة فى صحته، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الامر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل على بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوب على تسعين مسألة، وهى عندى، جمعتها فى مجلد وسميتها بالفوائد الشمسية ولا أطلع عليها إلا الخاص من المؤمنين، وستراه إنشاء الله تعالى.

فلما كانت الجمعة الثانية وهى الوسطى من جمع الشهر، وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله فى مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجا ومرجا وجزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيد عما سمعته، **فقال لى**: إن أمراء عسكرنا يركبون فى كل جمعة من وسط كل شهر وينتظرون الفرج فاستأذنته فى النظر إليهم فأذن لى.

فخرجت لرؤيتهم، وإذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه، ويهللونه جل وعز، ويدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله والناصح لدين الله (م ح م د) بن الحسن المهدى الخلف الصالح، صاحب الزمان عليه السلام.

ثم عدت إلى مسجد السيد سلمه الله **فقال لى**: رأيت العسكر؟

فقلت: نعم.

قال: فهل عددت أمراءهم؟

قلت: لا.

قال: عدتهم ثلاث مائة ناصر وبقى ثلاثة عشر ناصراً، ويعجل الله لوليه الفرج بمشيته إنه جواد كريم.

قلت: يا سيدى ومتى يكون الفرج؟

قال: يا أخى إنما العلم عند الله والأمر متعلق بمشيته سبحانه وتعالى حتى أنه ربما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدل على خروجه.

من جملتها:

أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلم بلسان عربى مبين: قم يا ولى الله على اسم الله، فاقتل بىأعداء الله.

ومنها:

ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلهم.

الصوت الأول:

أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين.

والصوت الثانى:

ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام.

والثالث:

بدن يظهر فيرى فى قرن الشمس يقول: إن الله بعث صاحب الامر (م

ح م د) بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الامر عليه السلام أنه قال لما أمر بالغيبة الكبرى: من رآني بعد غيبتي فقد كذب فكيف فيكم من يراه؟

فقال: صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدث بذكره.

وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

قلت: يا سيدي ! قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنه أباح الخمس لشيعته، فهل رويتم عنه ذلك؟

قال: نعم إنه عليه السلام رخص وأباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام وقال: هم في حل من ذلك.

قلت: وهل رخص للشيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامة؟

قال: نعم، ومن سبي غيرهم لأنه عليه السلام قال: عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي سميتها لك.

وقال **السيد سلمه الله:** إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون.

فقلت: يا سيدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج.

فقال لي: اعلم يا أخي أنه تقدم إلى كلام بعودك إلى وطنك، ولا

يمكنني وإياك المخالفة، لأنك ذو عيال وغبت عنهم مدة مديدة، ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا، فتأثرت من ذلك وبكيت.

وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟

قال: لا.

قلت: يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلما قد رأيته وسمعته؟

قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم، إلا كيت وكيت وعين ما لا أقوله.

فقلت: يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام.

قال: لا، ولكن اعلم يا أخي أن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه.

فقلت: يا سيدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته.

فقال لي: بل رأيته مرتين مرة منها لما أتيت إلى سر من رأى وهي أول مرة جئتها، وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم، حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلما رأيته خفت على ثيابك فلما وصل إليك قال لك: لا تخف اذهب إلى أصحابك، فإنهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة فاذكرني والله ما كان.

فقلت: قد كان ذلك يا سيدي.

قال: والمرة الأخرى حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الاندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غراء محجلة، وبيده رمح أيضاً، وقال لك: سر ولا تخف إلى

قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الذى ولـدت عليه، ولا تتق منهم فإنهم مـع قـرى عديـدة جنـوبى دمشـق، مؤمنـون مخلصون، يدينون بدين على بن أبـى طالـب والأئمـة المعصـومين مـن ذريته عليهم‌السلام.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟

قلـت: نعم، وذهبت إلى عند أهـل القريـة ونمـت عنـدهم فـأعزونى وسألتهم عن مذهبم، فقالوا لى – من غير تقية منى –: نحن على مـذهب أمير المؤمنين، ووصى رسول رب العالمين على بن أبى طالـب والأئمـة المعصومين من ذريته عليهم‌السلام.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومن أوصله إليكم؟

قالوا: أبو ذر الغفارى رضى الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمتنا بركته، فلما أصبحت طلبت منهم اللحـوق بالقافلة فجهزوا معى رجلين ألحقانى بها، بعد أن صرحت لهم بمذهبى.

فقلت له: يا سيدى هل يحج الإمام عليه‌السلام فى كل مدة بعد مدة؟

قال لى: يا ابن فاضل ! الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقـم الـدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه عليهم‌السلام، نعم يحج فى كل عـام ويـزور آبـاءه فـى المدينة والعراق، وطوس، على مشرفيها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثم إن السيد شمس الدين حث علىّ بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الإقامة فى بلاد المغرب، وذكر لى أن دراهمهم مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله.

وأعطانى السيد منها خمسة دراهم وهى محفوظة عندى للبركة.

ثم إنه سلمه الله وجهنى مع المراكب التى أتيت معها إلـى أن وصـلنا إلى تلك البلدة التى أول ما دخلتها من أرض البربر، وكان قـد أعطـانى حنطة وشعيراً فبعتها فى تلك البلدة بمائـة وأربعـين دينـاراً ذهبـاً، مـن معاملة[1] بلاد المغرب. ولم أجعل طريقى علـى الأنـدلس امتثـالا لأمـر السيد شمس الدين العالم أطـال الله بقـاءه وسـافرت منهـا مـع الحجـج المغربى[2] إلى مكة شرفها الله تعالى وحججت، وجئت إلى العراق وأريد المجاورة فى الغرى على مشرفيها السلام حتى الممات.

قال الشيخ زين الدين على بـن فاضـل المازنـدرانى: لـم أر لعلمـاء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوى، والشيخ أبو جعفر الطوسى ومحمد بن يعقوب الكلينى، وابن بابويه، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلى.

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقى والفاضل الزكى علـى بـن فاضل المذكور أدام الله أفضاله وأكثر من علماء الدهر وأتقيائه أمثاله.

والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، وصلى الله على خير خلقه سيد البرية، محمد وعلى آله الطاهرين المعصومين وسلم تسليماً كثيراً.

بـــيان:

«اللقلقة» بفتح اللامين: الصوت، والقفل بالتحريك اسم جمع للقافل، وهو الراجع من السفر، وبه سمى القافلة قوله: «تنوف»اى تشرف وترتفع وتزيد.

---

١. المعاملة: قد يطلق ويراد به ما يتعامل به من الدينار والدرهم.
٢. الحجج بضمتين: جمع للحجاج شاذ اللسان.

القصة غير المعروفة:

وهذه القصة وردت عن كمال الدين الأنباری وهی مذكورة فی كتاب جنة المأوی للمیرزا حسین النوری ص٢١٣[1] وهی مرتبطة بالعاشر من شهر رمضان المبارک سنة ٥٤٣ للهجرة النبوية الشريفة علـى مهاجرها آلاف التحية والسلام، ونصها هو:

فی[2] آخر كتاب فی التعازی عن آل محمد عليهم السلام ووفاة النبی صلى الله عليه وآله وسلم تأليف الشريف الزاهد أبی عبد الله محمد بن علی بن الحسن بن عبد الرحمن العلوی الحسينی رضی الله عنه عن الأجلّ العالم الحافظ، حجة الإسلام، سعيد بن أحمد بن الرضی عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث أنه حكی فی داری بالظفريّة بمدينة السلام فی ثامن عشر شهر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال:

حدثنی شيخی العالم ابن أبی القاسم[3] عثمان بن عبد الباقی بن احمد الدمشقی فی سابع عشر جمادی الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال: حدثنی الأجلّ العالم الحجة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيی الأنباری بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

قال: كنا عند الوزير عون الدين يحيی بن هبيرة فی رمضان بالسنة المقدّم ذكرها، ونحن علی طبقة، وعنده جماعة، فلما أفطر من كان

١. كتاب جنة المأوی مطبوع مع الجزء (٥٣) من كتاب بحار الأنوار.
٢. أوردها الميرزا النوری فی جنة المأوی ص ٢١٣ تحت عنوان (الحكاية الثالثة)
٣. كذا فی نسخة كشكول المحدث البحرانی، منه رحمه الله.

حاضراً وتقوض[1] أكثر من حضر خاصراً[2]، أردنا الانصراف، فأمرنا بالتمسی عنده، فكان فی مجلسه فی تلک الليلة شخص لا أعرفه، ولم أكن رأيته من قبل، ورأيت الوزير يكثر إكرامه، ويقرب مجلسه، ويصغی إليه، ويسمع قوله، دون الحاضرين.

فتجارينا الحديث والمذاكرة، حتی أمسينا وأردنا الانصراف، فعرَّفنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل، وأنه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نمسی عنده فأخذنا نتحادث، فأفضی الحديث حتی تحادثنا فی الأديان والمذاهب ورجعنا إلی دين الإسلام، وتفرق المذاهب فيه.

فقال الوزير: أقلُّ طائفة مذهب الشيعة، وما يمكن أن يكون أكثر منهم فی خطتنا هذه، وهم الأقل من أهلها، وأخذ يذم أحوالهم، ويحمد الله علی قتلهم فی أقاصی الأرض.

فالتفت الشخص الذی كان الوزير مقبلا عليه، مصغيا إليه، فقال له: أدام الله أيامک أُحدِّث بما عندی فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه، فصمت الوزير، ثمَّ قال: قل: ما عندک.

فقال: خرجت مع والدی سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، من مدينتنا وهی المعروفة بالباهية، ولها الرستاق الذی يعرفه التجار، وعدة ضياعها ألف ومائتا ضيعة، فی كل ضيعة من الخلق ما لا يحصی عددهم إلا الله، وهم قوم نصاری، وجميع الجزائر التی كانت حولهم، علی دينهم

١. يقال: تقوض الحلق والصفوف: انتقضت وتفرقت.
٢. فی الاصل المطبوع: (من حضر حاضرا) وهو تصحيف، والصحيح ما فی الصلب ومعناه أنه: قام أكثر أهل المجلس وكل منهم وضع يده علی خاصرته، من طول الجلوس وكسالته.

ومذهبهم، ومسير بلادهم وجزائرهم مدة شهرين، وبينهم وبين البر مسير عشرين يوماً وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة، وكلهم نصارى، ويتصل بالبربر، وهم على دينهم فانَّ حد هذا كان بقدر كل من في الأرض، ولم نضف إليهم الإفرنج والرّوم.

وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى، واتفق أننا سرنا في البحر، وأوغلنا، وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها، ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، مليحة الجدران فيها المدن الملدودة[١] والرساتيق.

وأول مدينة وصلنا إليها وأُرسي المراكب بها، وقد سألنا الناخداهاي شئ هذه الجزيرة؟

قال: والله إن هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها، وأنا وأنتم في معرفتها سواء.

فلما أرسينا بها، وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة، وسألنا ما اسمها؟

فقيل هي المباركة.

فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟

فقالوا: اسمه الطاهر.

فقلنا وأين سرير مملكته فقيل بالزاهرة.

فقلنا: وأين الزاهرة؟

١. الملدودة: معناها أن تلك المدن قد جعلت فيها لديدة كثيرة: وهي الروضة الخضراء الزهراء.

فقالوا: بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر، وخمسة وعشرين ليلة في البر، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع؟

فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان،

فقلنا: وأين أعوانه؟

فقالوا: لا أعوان له، بل هو في داره وكل من عليه حق يحضر عنده، فيسلمه إليه.

فتعجبنا من ذلك.

وقلنا: ألا تدلونا عليه؟

فقالوا: بلى.

وجاء معنا من أدخلنا داره، فرأيناه رجلا صالحا عليه عباءة، وتحته عباءة وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا و قال: من أين أقبلتم؟

فقلنا: من أرض كذا وكذا.

فقال: كلكم؟

فقلنا: لا، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني.

فقال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والدي عن خمس نفر نصارى: عنه وعنّي وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً.

وقال للباقين: هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم.

فقال: لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم محلٌ للمسلم

المؤمن، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم.

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم.

ثم قال لنا: يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم، حيث أخذت الجزية منكم، فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب، سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم، وتلا: (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة).

فقلنا للناخداه والربان[١] وهو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة، وما يحسن لنا أن نتخلف عنهم أينما يكونوا نكون معهم، حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه؟

فقال الربان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه، فاستأجرنا رباناً ورجالاً، وقلعنا القلع[٢] وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر، فكبّر الربان فقال: هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها إنها قد بانت، فسرنا حتى تضاحى النهار.

فقدمنا إلى مدينة لم‌تر العيون أحسن منها ولا أحق[٣] على القلب، ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها، ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر، على جبل من صخر أبيض، كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلى البحر، والبحر يحوط الذى يليه منها، والأنهار منحرفة فى وسطها يشرب

١. الناخدا، مأخوذ من الفارسية ومعناه معروف والربان كرمان: رئيس الملاحين.
٢. القلع: شراع السفينة، وقلعنا:اى رفعنا وأصلحنا الشراع لتسير السفينة.
٣. أخف، خ.

منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الأنهار ترمى فى البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف، وفى تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها، ومزارعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب، ويرعى الذئب والنعجة عياناً ولو قصد قاصد لتخلية دابة فى زرع غيره لما رعته، ولا قطعت قطعة حمله ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة فى غيض تلك المدينة، وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم.

فلما قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها، وما كان صحبنا من الشوابى و الذوابيح من المباركة بشريعة الزاهرة، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق، وسيعة الربقة، وفيها الأسواق الكثيرة، والمعاش العظيم، وترد إليها الخلق من البر والبحر، وأهلها على أحسن قاعدة، لا يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتى أن المتعيش بسوق يرده إليه من يبتاع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول: أيا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك.

فهذه صورة مبايعاتهم، ولا يسمع بينهم لغو المقال، ولا السفه ولا النميمة، ولا يسب بعضهم بعضا، وإذا نادى المؤذن الأذان، لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان أو أنثى. إلا ويسعى إلى الصلاة، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض، رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى فيكون الحال كما كانت.

فلما وصلنا المدينة، وأرسينا بمشرعتها، أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره، ودخلنا إليه إلى بستان صور فى وسطه قبة من قصب، والسلطان فى تلك القبة، وعنده جماعة وفى باب القبة ساقية تجرى.

فوافينا القبة، وقد أقام المؤذن الصلاة، فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس، وأُقيمت الصلاة، فصلى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله، ولا ألين جانباً لرعيته، فصلى من صلى مأموما.

فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال: هؤلاء القادمون؟ قلنا: نعم، وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له (يا ابن صاحب الأمر) فقال: على خير مقدم.

ثم قال: أنتم تجار أو ضياف؟

فقلنا: تجار.

فقال: من منكم المسلم، ومن منكم أهل الكتاب؟ فعرفناه ذلك.

فقال: إن الإسلام تفرق شعباً فمن‌ای قبيل أنتم؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقرى ابن دربهان بن أحمد[1] الأهوازی، يزعم أنه على مذهب الشافعی.

فقال له: أنا رجل شافعی.

قال: فمن على مذهبک من الجماعة؟

قال: كلنا إلا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكی.

فقال: أنت تقول بالإجماع؟

قال: نعم.

قال: إذاً تعمل بالقياس.

ثم قال: بالله يا شافعی تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟

قال: نعم.

١. اسمه دربهان بن أحمد، كذا فی كشكول الشيخ يوسف البحرينی، منه رحمه الله

قال: ما هو؟

قال قوله تعالى: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)[1].

قال: بالله عليک مَن أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه يابن دربهان؟

فأمسک.

فقال: بالله هل بلغک أن غير الرسول والوصی والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟

قال: لا.

فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم، ولا خص بها سواهم.

ثم قال: بالله عليک يا شافعی ما تقول فيمن طهّره الله بالدليل القاطع، هل ينجسه المختلفون؟

قال: لا.

قال: بالله عليک هل تلوت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[2]

قال: نعم.

قال: بالله عليک من يعنی بذلک؟

فأمسک.

فقال: والله ما عنى بها إلا أهلها.

ثمَّ بسط لسانه وتحدَّث بحديث أمضى من السهام، وأقطع من الحسام

١. آل عمران: ٦١.
٢. الأحزاب: ٣٣.

فقطع الشافعیّ ووافقه فقام عند ذلک فقال: عفوا یا ابـن صـاحب الأمـر انسب إلی نسبک.

فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علـی بـن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علـی الـذی أنـزل الله فیه: (وکلَّ شیٔ أحصیناه فی إمام مبین)[1] هو والله الإمام المبـین، ونحـن الذین أنزل الله فی حقنا (ذریهٔ بعضها من بعض والله سمیع علیم)[2].

یا شافعی نحن أهل البیت نحن ذریهٔ الرسول، ونحن أولو الأمر.

فخرَّ الشافعی مغشیاً علیه، لما سمع منه، ثم أفاق من غشیته، وآمن به، وقال: الحمد لله الذی منحنی بالإسلام، ونقلنی من التقلید إلی الیقین.

ثم أمر لنا بإقامهٔ الضیافهٔ، فبقینا علی ذلک ثمانیهٔ أیام، ولم یبـق فـی المدینهٔ إلا من جاء إلینا، وحادثنا، فلما انقضت الأیام الثمانیهٔ سأله أهـل المدینهٔ أن یقوموا لنا بالضیافهٔ، ففتح لهم فی ذلک، فکثرت علینا الأطعمهٔ والفواکه، وعملت لنا الولائم، ولبثنا فی تلک المدینهٔ سنهٔ کاملهٔ.

فعلمنا وتحققنا أن تلک المدینهٔ مسیرهٔ شهرین کاملهٔ براً وبحراً، وبعدها مدینهٔ اسمها الرائقهٔ، سلطانها القاسم بن صاحب الأمـر علیه السلام مسـیرهٔ ملکهـا شهرین وهی علی تلک القاعدهٔ ولها دخل عظـیم، وبعـدها مدینـهٔ اسـمها الصافیهٔ، سلطانها إبراهیم بن صاحب الأمـر علیه السلام بالحکـام وبعـدها مدینـهٔ أخری اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمان بن صـاحب الأمـر علیه السلام، مسـیرهٔ رستاقها وضیاعها شهران، وبعدها مدینهٔ أخری اسمها عنـاطیس، سـلطانها

۱. یس: ۱۲.
۲. آل عمران: ۳۴.

هاشم بن صاحب الأمر علیه السلام وهی أعظم المدن کلها وأکبرها وأعظم دخـلا، ومسیرهٔ ملکها أربعهٔ أشهر. فیکون مسیرهٔ المدن الخمس والمملکـهٔ مقـدار سنهٔ لا یوجد فی أهل تلک الخطط والمدن والضیاع والجزائر غیر المـؤمن الشیعی الموحد القائل بالبراءهٔ والولایهٔ الذی یقـیم الصـلاهٔ ویـؤتی الزکـاهٔ ویأمر بالمعروف وینهی عن المنکـر، سـلاطینهم أولاد إمـامهم، یحکمـون بالعدل وبه یأمرون، ولیس علی وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الـدنیا، لکانوا أکثر عددا منهم علی اختلاف الأدیان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنهٔ کاملهٔ نترقب ورود صاحب الأمر إلیهم، لأنهم زعموا أنها سنهٔ وروده، فلم یوفقنا الله تعالی للنظر إلیه، فأما ابن دربهـان وحسان فانهما أقاما بالزاهرهٔ یرقبان رؤیته، وقد کنا لمـا اسـتکثرنا هـذه المدن وأهلها، سألنا عنها فقیل: إنها عمارهٔ صاحب الأمر علیه السلام واستخراجه.

فلما سمع عون الدین ذلک، نهض ودخل حجرهٔ لطیفهٔ، وقـد تقضـی اللیل فأمر بإحضارنا واحداً واحداً، وقـال: إیـاکم إعـادهٔ مـا سـمعتم أو إجراءه علی ألفاظکم وشدده وتأکد علینا، فخرجنا من عنـده ولـم یعـد أحد منا مما سمعه حرفاً واحداً حتی هلک.

وکنا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه، قـال: أتـذکر شـهر رمضان فیقول: نعم، سترا لحال الشرط.

فهذا ما سمعته ورویته، والحمد لله وحده، وصلواته علی خیـر خلقـه محمد وآله الطاهرین، والحمد لله رب العالمین.

جانب من ترجمة إبن هبيرة:

ورد في القصة غير المعروفة بعض الأسماء منهم الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة المتوفى سنة (٥٦٠ ه) والذى نُقلت القصة فى محضره، لذا رأينا من المناسب التعرض لشيء من سيرته كما وردت في كتاب وفيات الأعيان لإبن خلكان قال:

«أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحَوفزان — وهو الحارث — بن شريک بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هتب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى، الملقب عون الدين، هكذا ساق نسبه جماعة منهم إبن الدبيشى فى تاريخه وابن القادسى فى كتاب (الوزراء) وغيرهما، وإنَّما أُخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته، وذكره الشعراء فى مدائحهم.

وهو من قرية فى بلاد العراق تعرف بقرية بنى أوقر، بالقاف، من أعمال دجيل، وهى دور عرمانيا، بالعين المهملة والياء المثناة من تحت، وتعرف الآن بدور الوزير نسبة إليه، وكان والده من أجنادها.

ودخل بغداد فى صباه، واشتغل بالعلم، وجالس الفقهاء والأدباء، وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وسمع الحديث، وحصل من كل فن ظرفاً، وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات، وقرأ النحو وأطّلع على أيام العرب وأحوال الناس، ولازَم الكتابة، وحفظ ألفاظ

البلغاء وتعلم صناعة الإنشاء، وكانت قراءته الأدب على أبى منصور إبن الجواليقى، وتفقه على أبى الحسين محمد بن محمد الفراء، وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن على بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدى الواعظ، وسمع الحديث النبوى من أبى عثمان إسماعيل بن محمد بن قيلة الأصبهانى ومن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين لكاتب ومن بعدهما، وحدّث عن الإمام المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين وعن غيره، وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج إبن الجوزى.

وأول ولايته الإشراف بالأقرحة الغربية، ثم نقل إلى الإشراف على الإقامات المخزنية، ثم قُلِّد الإشراف بالمخزن، ولم يطل فى ذلک مكثه حتى قُلِّد فى سنة إثنتين وأربعين كتابة ديوان الزمام، ثم ترقّى إلى الوزارة، وكان سبب توليته الوزارة ما حكاه الذى جمع سيرته أنّه قال: من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله إلى الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود بن محمد ملكشاه السلجوقى — وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته — من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدى أصحابه، وكان وزير الخليفة إذ ذاک قوام الدين أبو القاسم على بن صدقة بن على بن صدقة قد كتب عن الخليفة إلى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الإنكار على مسعود البلالى على ما صدر منه، فلم يرجع بجواب، فلما قُلِّد عون الدين إبن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة فى مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقّع إليه: قد كان الوزير كتب فى ذلک عدة كتب فلم يجيبوه، فراجع عون الدين فى ذلک سؤاله إلى أن أُجيب، فكتب من إنشائه رسالة، وهى طويلة فأضربت عن ذكرها، وحاصل الأمر

فيها أنّه دعا له، وأذكره ما كان أسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممَّن يفتات عليهم، وشكا من مسعود البلالى، وأنّه كاتب فى ذلک عدة دفعات وما جاءه جواب، وأطال القول فى لک وكان هذا فى سنة إثنتين وأربعين وخمسمائة فى شهر ربيع الآخر، فما مضى على هذا إلاَّ قليل حتى عاد الجواب بالإعتذار والذم لمسعود البلالى والإنكار لما اعتمده، فاستبشر المقتفى بإشارة عون الدين وعظم سروره بذلک وحسن موقع عون الدين من قلبه، ولم يزل عنده مكيناً حتى استوزره... إلى آخر ما ذكره».

وصف الجزيرة:

وصفها ياقوت الحموى قائلاً: «هى جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر، فالركن الأول هو فى هذا الموضع الذى فيه صنم قادس، وعنده مخرج البحر المتوسط الذى يمتد إلى الشام وذلک من قبلى الأندلس، والركن الثانى شرقى الأندلس بين مدينة أربونة ومدينة برديل، وهى اليوم بأيدى الإفرنج بإزاء جزيرتى ميورقة ومن ورقة المجاورة من البحرين المحيط والمتوسط، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط، ومدينة برديل تقابل البحر المحيط، والركن الثالث هو مابين الجوف والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الموفى على البحر وفيه الصنم العالى المشبه بصنم قادس، وهو البلد الطالع على برباط.»[۱]

وقال فى موضعٍ آخر:

۱. معجم البلدان – الحموى ج ۱ ص,۲۶۲

«الجزيرة الخضراء: مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهى شرقى شذونة وقبلى قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضاً، وسورها يضرب به ماء البحر، ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر، لكنها متصلة ببر الأندلس لا حائل من الماء دونها. »[۱]

وقال فى موضعٍ ثالث:

«ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر على أنَّه قد قال الأزهرى: إن الجزيرة فى كلام العرب أرض فى البحر يفرج عنها ماء البحر فتبدو، وكذلک الأرض التى يعلوها السيل ويحدق بها. »[۲]

المدن الواقعة في الجزيرة الخضراء:

مالَقَة: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريَّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدى: هى على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لهااى الرستاق.[۳]

حاضرة: بلدة من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس.

۱. معجم البلدان – الحموى ج ۲ ص ۱۳۶.
۲. معجم البلدان – الحموى ج ۲ ص ۱۳۶.
۳. معجم البلدان – الحموى ج ۵ ص۴۳.

حصن محسن: من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس.[١]

ريـَّة: كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضـراء وهـى قبلـى قرطبة، وهى كثيرة الخيرات، ولها مدن وحصـون ورسـتاق واسـع ذكـر متفرقاً، ولها من الأقاليم نحو من الثلاثين كـورة، يمسـى أهـل المغـرب الناحية إقليماً، وفيها حمة، يعنى عيناً تخرج حارة، وهى أشرف حمـات الأندلس لان فيها ماء حاراً وبارداً.[٢]

الزُقاقُ: بضمٍّ أوَّله، وآخره مثل ثانيه، وهو فى الأصل طريق نافذ وغى نافذ ضيق دون السكة، وأهـل الحجـاز يؤنثونـه وبنـو تمـيم يذكرونـه، والزقاق: مجاز البحر بين طنجة، وهى مدينة بالمغرب على البر المتصـل بالإسكندرية والجزيرة الخضراء.[٣]

جزاء الشريط: قرية من أعمال الجزيرة الخضراء بالأندلس.[٤]

طنجة: مدينة فى الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجـة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر.[٥] [٦]

١. معجم البلدان – الحموى ج ٢ ص٢٦٥.
٢. معجم البلدان – الحموى ج ٣ ص١١٦.
٣. معجم البلدان – الحموى ج ٣ ص١٤٤.
٤. معجم البلدان – الحموى ج ٣ ص٣٤٠.
٥. معجم البلدان – الحموى ج ٤ ص٤٣.
٦. بعد ذلک قال الشيخ الأستاذ حفظه الله تعالى: ثم تعرضت لقائمة بأسماء الولاة والحوادث، ومن قُتل ومن دُفن ومن شُيّع هناک مما يدل على أنها منطقة مسكونة.

المحور الثاني / المصادر التي أوردت القصتين:

أولاً / المصادر المعروفة:

على ما قالوا أنها:

كتبها الشهيد الأول بيمناه الشريفة وأودعها فى خزانة إمام المشـارق والمغارب على بن أبى طالب عليه صلوات المصلين.

ترجمها المحقق الكركى إلى الفارسية.

نقلها العلاّمة المجلسى فى البحار.

أوردها الأردبيلى فى حديقة الشيعة.

أوردها الحر العاملى فى إثبات الهداة.

أفتى الوحيد البهبهانى بمضمونها.

إستند السيد بحر العلوم فى كتابه (الفوائد الرجالية) إلى هذه القصة.[١]

أكّدَ القاضى نور الله التسترى على وجوب محافظة المؤمنين على هذه على هذه القصة، وقال فى مجـالس المـؤمنين: روى محمـد بـن مكـى المعروف بالشهيد الأول قصة الجزيرة الخضراء بسنده عن على بن فاضل.

الميرزا عبد الله الأفندى الأصفهانى رواها فى كتابه رياض العلماء.

رواها الميرزا حسين النورى فى كتابيه جنة المأوى ص٢١٣ والـنجم الثاقب ص٣٠٠.

رواها المير محمد لوحى صـاحب كتـاب كفايـة المهتـدى فـى معرفـة المهدى، واعترف بصحة القصة وقال إنى نقلتها فى كتابى رياض المؤمنين.

١. الفوائد الرجالية ج ٣ ص ١٣٦.

السيد شبر بن محمد ثنوان فى كتابه الجزيرة الخضراء.

الشيخ أسد الله التسترى أوردها فى مقابيس الأنوار ورواها ضمن مناقب المحقق الحلى.

كتاب كشف القناع فى مقام إثبات إمكان رؤية الإمام فى زمن الغيبة.

السيد عبد الله شبر فى جلاء العيون أورد القصة.

الخونسارى صاحب روضات الجنات ج٤ ص٢١٧ أوردها ضمن مناقب السيد المرتضى.

النهاوندى صاحب كتاب العبقرى الحسان.

محمد رضا النصيرى الطوسى صاحب تفسير الأئمة الأطهار بمناسبة جمع القرآن بواسطة أمير المؤمنين عليه السلام.

السيد هاشم البحرانى فى تبصرة الولى.

السيد إسماعيل الطبرسى صاحب كفاية الموحدين – من أفضل ما كتب فى مجال المعاد – ويمدح على بن فاضل بأنه من الأبرار الأخيار وأنه من خواص الطائفة ,انه وحيد عصره فى الزهد والتقوى.

ثانياً / المصادر للقصة غير المعروفة:

الميرزا النورى فى كتاب جنة المأوى إذ أشار إلى من تعرض لهذه القصة.[1]

١. قال المحقق النورى رحمه الله فى كتاب جنة المأوى ص (٢٢٠ – ٢٢١): (قلت: وروى هذه الحكاية مختصراً الشيخ زين الدين على بن يونس العاملى البياضى فى الفصل الخامس عشر من الباب الحادى عشر من كتاب (الصراط المستقيم) وهو أحسن كتاب صُنِّف فى الإمامة عن كمال الدين الأنبارى الخ وهو صاحب رسالة (الباب المفتوح إلى ما

الشيخ زين الدين البيَّاضى العاملى فى الصراط المستقيم أوردها مختصراً فى ج٢ ص ٢٦٤.

إبن طاووس فى جمال الأسبوع.

السيد النيلى فى كتاب السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان.

الجزائرى فى النوار النعمانية.

كلمات بعض الأعلام حول الموضوع

كلام السيد بحر العلوم (قده):

قال فى الفوائد الرجالية: { وفى قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض وهى حكاية طويلة أوردها العلامة المجلسى فى كتاب الغيبة من

قيل فى النفس والروح) التى نقلها العلامة المجلسى بتمامها فى السماء والعالم. وقال السيد الأجل على بن طاووس، فى أواخر كتاب جمال الأسبوع، وهو الجزء الرابع من السمات والمهمات بعد سوقه الصلوات المهدوية المعروفة التى أولها: اللهم صل على محمد المنتجب فى الميثاق، وفى آخرها: وصل على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، وزد فى أعمارهم، وزد فى آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخرة الخ. والدعاء الآخر مروى عن الرضا عليه السلام يدعى به فى الغيبة أوله (اللهم ادفع عن وليك) وفى آخره (اللهم صل على ولاة عهدك فى الأئمة من بعده) الخ. قال بعد كلام له فى شرح هذه الفقرة ما لفظه: ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدى صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاة فى أطراف بلاد البحر، على غاية عظيمة من صفات الأبرار، والظاهر، بل المقطوع أنه إشارة إلى هذه الرواية. والله العالم. ورواه أيضاً السيد الجليل على بن عبد الحميد النيلى فى كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان، عن الشيخ الأجل الأمجد الحافظ حجة الإسلام سعيد الدين رضى البغدادى، عن الشيخ الأجل خطير الدين حمزة بن الحارث بمدينة السلام الخ. ورواه المحدث الجزائرى فى الأنوار عن المولى الفاضل الملقب بالرضا على بن فتح الله الكاشانى قال: روى الشريف الزاهد.

البحار ما يدل على فضل عظيم للسيد [1]– رحمه الله – قال صاحب القصة وهو الشيخ زين الدين على بن فاضل المازندرانى وكان فى سنة تسع وتسعين وستمائة: «ولم أر لعلماء الامامية هناك –اى فى جزيرة الإمام – ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوى، والشيخ أبى جعفر الطوسى، ومحمد بن يعقوب الكلينى وابن بابويه، والشيخ أبى القاسم جعفر بن إسماعيل – قدس الله أرواحهم –» – هكذا فى نسختين عندنا – والظاهر أن الأخير هو المحقق جعفر بن سعيد واسماعيل تصحيف من الكتاب وهذه مرتبة جليلة لا يعادلها شئ لو صح النقل.}[2]

كلام الوحيد البهبهاني (رحمه الله):

الوحيد البهبهانى (رحمه الله) – فى الحاشية على مدارك الأحكام ج٣ ص١٨٧ — عنده بحث فى مسألة صلاة الجمعة وهل يشترط إقامتها بالإمام المعصوم أم لا؟ يقول فيه:

«هذا مضافاً إلى الإجماعات المنقولة الكثيرة جداً المتأيدة بالآثار والاعتبار التى أشرت أليها فى الرسالة — مع أن المنقول بخبر الواحد يشمله ما دلَّ على حجية خبر الواحد — ومن الآثار حكاية المازندرانى الذى وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهى تنادى بالإختصاص بالإمام وما سواه. »

١. المراد به السيد المرتضى رحمه الله تعالى.

٢. الفوائد الرجالية – السيد بحر العلوم ج ٣ ص ١٣٦ تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم.

ما نسب للسيد الخوئي (قده):

نسبوا للسيد الخوئى (قده) قبوله بالراوى وهو على بن فاضل وبالنتيجة قبول الرواية، ونص كلام السيد الخوئى (قده) ورد فى كتاب مسائل وردود:

مسألة ٣٥١ / روى فى البحار فيما يتعلق بالجزيرة الخضراء قصة يرويها الشيخ على بن فاضل وقد ورد فيها فى ضمن حوار بين الراوى وبين من اتصل بالحجة عليه السلام، قلت: يا سيدى قد روت علماء الإمامية حديثاً عن الإمام عليه السلام أنَّه أباح الخمس لشيعته من ولد على وقال هم فى حل من ذلک فما تقولون فى ذلک حفظكم الله وأبقاكم ذخراً علماً بان هناک من يحتج بمثل هذه الرواية من الشيعة أو من ولد على خاصة فى عدم وجوب الخمس فى زمان الغيبة عليه، أفتونا أبقاكم الله ملاذاً للمؤمنين.

الجواب / بسمه تعالى: الرواية المزبورة، ليست معتبرة، وقد وردت الروايات المعتبرة فى التحليل لكن لم يكن مفادها الحليّة للمكلف بأداء الخمس وإنَّما موردها إن لم يعتقد الخمس أو لم يؤده عصياناً وانتقل بوجهٍ — إرث أو بيع أو هدية — إلى مؤمن فلا يجب عليه التخميس وحلٌّ له ويكون المهنا له والوزر على المانع.

نسبة أخرى للسيد الخوئي (قده):

ونُسب للسيد الخوئى (قده) أن رأيه بالطيبى إيجابى و انه لؤيد، قال (قده):

«١٣٦١٩ – يحيى بن مظفر:

قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين (١٠٧٢): (الشيخ يحيى بن مظفر الطيبي: فاضل، عالم، أديب، شاعر، يروي كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى، وقد أجازه مع جماعته، ورأيت الإجازة بخط بعض علمائنا). »[1][2]

لاحظ أن السيد الخوئي (قده) حينما يصل إلى هذا الإسم ينقل نص الحر العاملي فقط من دون تعليقٍ عليه كما هو دأبه قدس سره، ويحق لنا هنا أن نسأل:

هل هذه العبارة من الحر العاملي تدل اعتبار ووثاقة الطرف المقابل «الطيبي»؟ وهل نقل السيد الخوئي لهذه العبارة تدل على قبوله لهذا المتن وتوثيقه لهذا الشخص كما رأينا بعض التأليفات نسبت ذلك للسيد الخوئي (قده).

كلام الشيخ كاشف الغطاء (قده):

بيَّن المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قده) (ت ١٢٧٧ ه) في كتابه الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الجُهَّال الإخباريين الذي ألَّفه في أصفهان لولده الشيخ علي بن جعفر حقيقة مذهب الطرفين وأن عقائدهما في أصول الدين متحدة سواء، وفي فروع الدين مرجعهما

١. معجم رجال الحديث – السيد الخوئي ج ٢١ ص ٩٧.
٢. ذكر الشيخ الأستاذ حفظه الله تعالى ما نصه: (قال الحر العاملي في أمل الآمل ص٢١٢: الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر بن الطيبي الكاتب بواسط فاضل عالم جليل يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى الإربلي بخطه وقابله وسمعه عن مؤلفه وله منه إجازة سنة ٦٩١ هـ).

جميعاً إلى ما روى عن الأئمة، فالمجتهد إخباري والإخباري مجتهد، وفضلاء الطرفين ناجون، والطاعنون هالكون.

وردَّه الميرزا محمد الإخباري بكتابٍ سمَّاه (الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق)[1]

والشاهد في هذا الكتاب – الحق المبين – أنه يأتي بمطلبٍ معين ويعرِّج على الجزيرة ويفنِّدها من الأساس، ومحور البحث رؤية وملاقاة الإمام عليه السلام فيقول:

«ومنها اعتمادهم على كل رواية، حتى أن بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر ما يرويه القُصاص من أن جزيرةً في البحر تُدعى الجزيرة الخضراء فيها دور لصاحب الزمان عليه السلام فيها عياله وأولاده فذهب في طلبها حتى وصل إلى مصر فبلغه أنها جزيرة فيها طوائف من النصارى، وكأنه لم يرَ الأخبار الدالّة على عدم وقوع الرؤية من أحدٍ بعد الغيبة الكبرى، ولا تتبع كلمات العلماء الدالّة على ذلك. »

وأظن أن الشيخ (قده) كان محط نظره القصة الثانية – غير المعروفة – ولكن بحكم التعليل يشمل القصتين.

كلام الشيخ آغا بزرك الطهراني:

قال رحمه الله: «ترجمة الجزيرة الخضراء للشيخ نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي المحقق الكركي (المتوفى ٩۴٠هـ) كما حكى عن صاحب الرياض، وهو مطبوع بالهند ومصدَّر بإسم السلطان شاه طهماسب

١. راجع الذريعة للطهراني ج٧ ص٣٨.

الصفوى الذى تولى السلطة من (٩٣٠ ه) إلى أن مات فى (٩٨٤ ه) والجزيرة الخضراء هو تأليف فضل بن يحيى الطيبى، كتب فيه ما رواه له الشيخ زين الدين على بن فاضل المازندرانى فى سنة (٦٩٩ ه) مما شاهد فى تلك الجزيرة، وأورد ترجمته السيد مير شمس الدين محمد بن مير أسد الله التسترى فيما كتبه بالفارسية فى إثبات وجود صاحب الزمان عليه السلام» [1]

وقال رحمه الله: «ولعل هذه الترجمة – ترجمة الكركى – هى التى أُدرجت فى طى رسالة شمس الدين محمد بن أسد الله، أو أنها ترجمة السيد شمس الدين محمد نفسه أدرجها فى رسالته. » [2]

والمستفاد من هذه العبارة التشكيك وعدم الوضوح بأن الترجمة لمن، هل هى ترجمة الكركى؟ أو ترجمة التسترى؟ وهل أن الشيخ ملتزم بأن الترجمة للكركى أو كما حكى.

فمن العجيب أن تنسب قضايا إلى شخصيات ولكن بعد الدراسة يظهر غير ذلک، فماذا يقصدون من تضخيم القصة؟

ثم أن العلاّمة الطهرانى رحمه الله يُعلّق على قصة الجزيرة الخضراء فيقول: «وبالجملة لم تصل هذه الحكاية إلينا إلاَّ بالوِجادة[3]، ولم نعرف

---

١. الذريعة – الطهرانى ج٤ ص٩٣.

٢. الذريعة – الطهرانى ج٥ ص١٠٦.

٣. قال الشيخ المامقانى رحمه الله فى مقباس الهداية ج٣ ص ١٦٤ أن الوجادة من طرق تحمل الحديث فقال: ((ثامنها/ الوِجادة: وهى – بكسر الواو – مصدر وَجَدَ يَجِد، مولَّد غير مسموع من العرب الموثوق بعَربيتهم، وفى البداية: أَنَّه إنّما ولَّده العلماء بلفظَ الوجادة لما أُخذ من العلم من صحيفةٍ من غير سُماعٍ ولا إجازة ولا مناولة، حيث وجدوا العَرب ←

→ قد فرَّقوا بين مصادر (وَجَدَ) للتمييز بين المعانى المختلفة فإنهم قالوا: وجد ضالته وجداناً – بكسر الواو – وإجداناً – بالهمزة المكسورة – ووجد مطلوبه وجوداً، وفى الغَضب مُوجدَة وجدة، وفى الغناء – الصحيح: الغِنى كما فى الدراية – وُجْداً – مثلث الواو – وجدَة، وقُرَىء بالثلاثة فى قوله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) (الطلاق/٦)، وفى الحب وَجْداً، فلما رأى المولدون مصادر هذا الفعل مختلفة بسبب إختلاف المعانى ولَّدوا لهذا المعنى الوجادة للتمييز.

ثم أن هذا الضرب من أخذ الحديث وَتحمله هو أن يجد إنسان كتاباً أو حديثاً بخط راويه غير معاصر له كان، أو معاصراً لم يلقه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه هذا الواجد ولا له منه إجازة ولا نحوها فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى متاب فلان بخطه حدثنا فلان... ويسوق باقى الإسناد والمتن، أو يقول وجدت بخط فلان عن فلان... إلى آخره، قالوا: وهذا الذى استمر عليه العمل قديماً وحديثاً، وهو منقطع مرسل ولكن فيه شوب اتصال لقوله: وجدت بخط فلان، وربما دلَّس بعضهم فذكر الذى وجد بخطه، وقال فيه عن فلان أو قال فلان، وذلک تدليس قبيح إن أوهم سماعه، وجازف بعضهم فأطلق فى هذا حدثنا وأخبرنا وهو غلط منكر لم يجوزه أحد ممن يعتمد عليه، كما صرح بذلک فى البداية وغيرها.

ثم ذكروا أن هذا كله إذا وثق بأنه خط المذكور أو كتابه، وأما إذا لم يتحقق الواجد الخط فيقول: بلغنى عن فلان أو وجدت فى كتاب أخبرنى فلان أنه بخط فلان إن كان أخبره به أحد، وفى كتاب ظننت أنه بخط فلان أو فى كتاب ذكر كاتبه أنه فلان أو قيل بخط فلان و... نحو ذلک.

وإذا نقل من نسخة موثوق بها فى الصحة بأن قابلها هو أو ثقة على وجه يوثق بها المصنف من العلماء قال فى نقله من تلک النسخة: قال فلان، وسمّى ذلک المصنف، وإن لم يثق بالنسخة قال: بلغنى عن فلان أنه ذكر كذا، أو وجدت فى نسخة ن الكتاب الفلانى و... ما أشبه ذلک من العبارات، ما صرَّح بذلک فى البداية و... غيرها.

قالوا – ولنعم ما قالوا –: أنه قد تسامح أكثر الناس فى هذه الأعصار بإطلاق اللفظ الجازم فى ذلک من غير تحر وتثبت، فيطالع أحدهم كتاباً منسوباً إلى منصفٍ معين، وينقل منه عنه من غير أن يثق بصحةً النسخة قائلاً: قال فلان، أو ذكر فلان كذا، وهو كما ترى مسامحة فى الدين، والصواب ما ذكر، نعم إن كان الناقل فطناً متقناً يعرف الساقط من الكتاب والمغير منه والمصحف وتأمل ووثق بالعبارة كان المرجو له جواز إطلاق اللفظ الجازم فيما يحكيه من ذلک، والظاهر أنّه إلى هذا استراح كثير من المصنفين فيما نقلوه من ذلک. ←

من أحوال الحاكى لها إلاَّ أنَّه كان رجلاً محترماً فى ذلك المجلس، وقد اشتمل سندها على عدة تواريخ تناقض ما فى متنها.

واشتمل متنها على أمور عجيبة قابلة للإنكار[١] وما هذا شأنه لا يمكن أن يكون داعى العلماء من إدراجه فى كتبهم المعتمدة بيان لزوم الاعتماد عليها أو الحكم بصحتها مثلاً أو جعل الاعتقاد بصدقها واجباً حاشاهم عن ذلك بل إنَّما غرضهم من نقل هذه الحكايات مجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره، والاستماع لآثاره مع ما فيها من رفع الاستبعاد عن حياته فى دار الدنيا، وبقائه متنعماً فيها فى أحسن

←----

وإذ قد عرفت ذلك كله فاعلم: أنّه لا خلاف بينهم –كما فى البداية وغيرها –فى منع الرواية بالوجادة المجردة لفقد الأخبار فيها الذى هو المدار فى صحة الرواية عن شخص، نعم لو اقترنت بالإجازة بأن كان الموجود خطه حياً وأجازه أو أجازه غيره عنه ولو بوسائط فلا إشكال فى جواز الرواية، لأن الإجازة إخبار إجمالى، [فتكون الكتابة بعد لحوقها بمنزلة القول نظير ما ذكروا فى الوصية والإقرار، من أن كتابة الموصى والمُقِر ليست وصية ولا إقراراً إلاَّ إذا لحق بها قوله: هذه وصيتى وإقرارى فقول المُجيز: أجزت لك أن تروى عنيٍ كتابى هذا أو الكتب الفلانية معناه أن هذه روايتى إروها عنى. ولو نوقش فى دلالته لغةً على ذلك فلا يكاد ينكر قضاء العرف بذلك، فما توهمه بعضهم من عدم جواز الرواية بالوجادة حتى مع لحوق الإجازة لا وجه له].

نعم وقع الخلاف بين المحدثين والأصوليين فى جواز العمل بالوجادة الموثوق بها من دون إجازة على قولين – مع الفراغ من كونها أنزل وجوه التحمل، حتى أن من وجوه القدح التى عدّوها لمحمد بن سنان المشهور أنَّه روى بعض الأخبار بالوجادة –:

أحدهما/ الجواز، وهو المنقول عن جمع منهم الشافعى ونظار أصحابه، وعن بعض المحققين التعبير بوجوب العمل بها، وهو مراد الباقين بالجواز فإن منْ جوَّز العمل بها أوجبه.

وثانيهما/ المنع، وهو المعزى إلى معظم المحدثين والفقهاء المالكيين.

١. أظن أن هذا الكلام يخص القصة الثانية وبعدها يذكر ما يدمج فيه القصتين.

عيش وافره حال. »[١]

وفى طبقات أعلام الشيعة بعد أن يشير المرحوم الطهرانى إلى القصة وإلى الوسائط يرمى الرواة بأنهم أصحاب خيال ويقول ما مضمونه: «يتضح من خلال هذه القصة أنَّ واضع القصة يرويها عن رجل خيالى وهو شمس الدين محمد وقد جعل هذه القصة ووضعها ونحن ذكرنا فى الجزء الخامس من الذريعة أن وضع هكذا قصص إنَّما هم لأجل الأنس بالحبيب لا الاعتقاد بصحة القصة. »[٢]

وبعد كل هذا لا أدرى الطرف المقابل الذى يصر على أن يسند القصة لفلان وفلان هل اطلع على هذه الكلمات؟؟

مناقشة بعض المصادر التي ادُعي أنها نقلت القصة:

السيِّد شُبَّر:

ومن جملة المصادر التى أشاروا إليها كتاب الجزيرة الخضراء للسيِّد شُبَّر بن محمد ثنوان.

فنقول: لم نعثر على هذا الكتاب ولم يُصرِّح به هو ولا نعرفه وإنَّما نسبه إليه بعض معاصريه وعلى فرض وجود هذا الكتاب فى تأليفاته لا يدل على التزامه باالقصة، ولعله كان فى مقام الرد.

١. الذريعة –الطهرانى ج٥ ص١٠٨.
٢. طبقات أعلام الشيعة –الطهرانى ج٥ ص١٤٥.

القاضي نور الله التستري:

أمَّا بالنسبة إلى القاضي نور الله التسترى حيث قال القائل نقلاً عن التسترى بأنه يجب المحافظة على الكتاب.

فنقول: أنَّ التسترى ركَّز على الكتاب لا على كل سطرٍ سطر مما فى الكتاب ولا على الجزيرة الخضراء، وثم إنه يظهر مما فى الذريعة[1] أنَّ هذا الكلام ليس للقاضى نور الله بل لشمس الدين محمد بن مير أسد الله التسترى، ونص عبارته هو: «إثبات وجود صاحب الزمان عليه السلام وغيبته ومصالح الغيبة للسيد الأجل الأمير شمس الدين محمد بن مير أسد الله التسترى كتبه بأمر السلطان المغفور له (صاحب قران) كما ذكره القاضى فى مجالس المؤمنين وقال أنه يجب على المؤمنين المحافظة عليه. »

السيِّد عبد الله شُبَّر في جلاء العيون:

ثم يدعى ايضاً السيِّد عبد الله شُبَّر فى جلاء العيون ينقل القصة أيضاً.

وحاصل ما يورد أنَّ هذا الكتاب هو كتاب جلاء العيون للعلامة المجلسى ولكن بصياغةٍ أخرى وببيانٍ آخر، ثم بالأخير يأتى بالقصة ويقول أنقلها عن البحار وينقلها من دونٍ تعليق، إذن العهدة على من رواها.

الحر العاملي في إثبات الهداة:

وتنسب القصة للحر العاملى فى إثبات الهداة، ولو راجعتم هذا الكتاب تجدون أنَّ الحر العاملى ينقل سطراً ثم يقول بتمامها فى مؤلَّف بحار الأنوار، ثم قال: اقتصرت منها على محل الحاجة.

١. الذريعة – الطهرانى ج١ص١٠٩

الأردبيلي في حديقة الشيعة:

وينسبون ذكر القصة للأردبيلى فى حديقة الشيعة.

والحال أنَّ النزاع الكلام و فى نسبة الكتاب اليه أو لغيره، وقد أشار المرحوم الطهرانى رحمه الله لذلك فى الذريعة وتبنى رأياً بعدم نسبة الكتاب للأردبيلى، ولذلك نرى من المناسب أن نذكر كلام العلاَّمة الطهرانى رحمه الله حول هذا الكتاب ومناقشة كونه للأردبيلى أو لغيره لما فى ذلك من فائدة فى معرفة أبعاد وواقع تلك القصة.

قال العلاَّمة الطهرانى رحمه الله ما نصه:

«فهنا مسألتان: الأولى / من هو مؤلف " حديقة الشيعة " المطبوعة مكرراً.

والثانية / هل أن الرسالة فى رد الصوفية جزء من الحديقة أم ملحقة بها.

والجواب عن الأولى أنَّ الشيخ الحر العاملى المتوفى (١١٠٤) وصاحب اللؤلؤة المتوفى (١١٨٦) ينسبانه إلى المحقق الأردبيلى فيكون تأليفه قبل (٩٩٣) الذى توفى فيها الأدربيلى، ولكن المير معصوم على المتوفى (١٣٤٤) نقل فى طرائق الحقائق عن المحقق المتوفى (١٠٩٠) نفيه عنه ونسبته إلى المولى معز الدين الأردستاني، ونقل أيضاً عن المولى محمود الخراسانى أنَّ الحديقة أُلِّفت فى الهند ثم ألحق بها رد الصوفية ونسبت إلى المولى الأردبيلى فيكون تأليفه فى (١٠٥٨) وقد نقل المجلسى أيضاً نفيه عن الأردبيلى.

فنقول: (أولاً) إنَّا نرى النافين له عن الأردبيلى أقرب إلى زمان التأليف من المثبتين له (وثانياً) إنَّا لم نجد نسخة من الحديقة يكون تاريخها قبل (١٠٥٨) ولم نجد نسخة منها منسوبة إلى المولى الأردبيلى

قبل (١٠٧٨)اى عشرين سنة بعد التأليف الثانى (وثالثاً) إنَّا نعلم أنَّ نهضة الفقهاء ضد التصوف إنَّما اتسعت نطاقها فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر وما بعده حتى دعى العلامة المجلسى إلى تبرئة والده عن التصوف وأمَّا قبل ذلك التاريخ فقد كان التصوف هى طريقة رجال البلاط ومذهب الحكومة وما كان لأحدٍ حق الاعتراض عليها.

وأمَّا الجواب عن الثانية: أنَّ هذه الرسالة ملحقة بالكتاب قطعاً، لأن الكتاب أمَّا أن يكون لمعز الدين الأردستانى كما يدعيه هو، وهو منكر لكون الرسالة جزء من كتابه كما فى " الطرائق " وأمَّا أن يكون للمحقق الأردبيلى القائل بوحدة الوجود فى حاشيته على شرح التجريد والقائل بوحدة الوجود لا يعترض على الصوفية بمثل هذه الاعتراضات.

فيمكننا أن نستنتج مما مضى أنَّ المهوسين ضد التصوف وضد المجلسيين الذين أبدعوا سبع عشرة رسالة فى ذم أبى مسلم، وألَّفوا كتاب " توضيح المشربين " هم الذين كتبوا رسالة مستقلة فى رد الصوفية رآها العلامة النورى كما فى " خاتمة المستدرک ص ٣٩٤ " ثم أدرجوها فى كتاب " حديقة الشيعة " تأليف الأردستانى، وغيروا مواضع من الكتاب ونسبوها إلى المولى المقدَّس الأردبيلى للإستفادة من مكانته فى قلوب الجماهير من الناس، وإلاَّ فبعيدٌ جداً عن مثل المحقق أنَّ يؤلف كتاباً فيه مسائل کمسألة الجزيرة الخضراء مع ذلک الاشتباه العظيم فى سندها بما يُضحک الثكلى. »[1]

١. الذريعة – الطهرانى ج٦ هامش ص ٣٨٦.

النهاوندي في العبقري الحسان:

ونسبوها أيضاً للنهاوندى فى العبقرى الحسان، وهو معاصر من الخطباء المعروفين توفى قبل فتره، ونقله لقصة معينة لا يدل على تنبيهٍ لها.

هذا بالنسبة إلى المصادر.

المناقشة السندية للقصة المعروفة

المناقشة في علي بن فاضل والطيبي:

بالنسبة إلى على بن فاضل الذى لم يوثقه أحد من معاصريه، وإن حصل له توثيق فإنَّما هو ممن تأخر عنه بمئات السنين ولعلهم استندوا فى توثيقهم له على رواية الجزيرة الخضراء نفسها كما استظهر ذلک العلاَّمة السيد جعفر مرتضى العاملى فى كتابه[1].

فالنتيجة أنَّ على بن فاضل غير معروف، وكذلک الفضل بن يحيى الطيبى فإنَّه غير معروف أيضاً.هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أنَّ القصة كانت فى عصر العلاَّمة الحلى وقد أُلقيت بمحضر من العلماء والعلاَّمة عنده مؤلفات فى الرجال والفقه وغير ذلک ولم يُبقِ شاردة إلاَّ بحثها وتكلم عنها ولم يذكر على بن فاضل والطيبى بتوثيق ولا بتضعيف فتأمل، وكذا إبن داود الذى انتهى من تأليف كتابه فى الرجال فى سنة ٧٠٧ هـ لم نره يذكر الرواية ولا الراوى، وكذلک السيد إبن طاووس اذله مؤلفات فى الرجال ومع ذلک لم نجده يتعرض للقصة

١. الجزيرة الخضراء ومثلث – السيد جعفر مرتضى العاملى ص ٣٤.

أو لرواتها من قريب أو من بعيد.

ويمكن المناقشة أيضاً بنفس ما قاله ناقل القصة الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيبى حيث قال بعد لقائه الشيخ على بن فاضل المازندرانى: (وطلبت منه شرح ما حدَّث به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحليان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما. فقص لى القصة من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخر الدين نزيل الحلة صاحب الدار، وحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله، وكان ذلک فى اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة.)

ويلاحظ على قوله هذا أن مثل هذه القصة المهمة التى تثبت – لو صحَّت – موضعاً للإمام عليه السلام، ونائباً خاصاً له عليه السلام وما إلى ذلک، وتثبت أيضاً أنَّ فى هذه الجزيرة من يستلم تعاليمه وأحكامه من الإمام عليه السلام مباشرةً، قد نُقلت بمحضر السيد الجليل فخر الدين الحسن بن على الموسوى وبحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف ومع ذلک لا نجد ولو واحد ممن نُقلت القصة أمامهم قد اهتم بالقصة أو رواها أو رويت عنه، فلماذا اختص الطيبى من بين الحاضرين بالاهتمام بها ونقلها؟ ولماذا نُقلت عنه بالخصوص؟

المناقشة السندية للقصة غير المعروفة:

عندنا إشكال سندى فى القصة غير المعروفة – القصة الثانية – وهذا

الإشكال يتعلق بكتاب التعازى، وهو لمحمد بن على بن الحسن بن عبد الرحمن العلوى الحسينى، والطريق له هو سعيد بن أحمد عن عثمان بن عبد الباقى عن كمال الدين سنة (٥٤٣ ه).

العلامة الطهرانى رحمه الله فى الذريعة يذكر طريق القصة عن المستدرک للنورى فيقول: «كانت نسخة منه – كتب التعازى – فى الخزانة الرّضوية فاستنسخ عنها شيخنا العلامة النّورى نسخة بخطه وينقل عنه فى مستدركه، وفى أوله ذكر طريق الرواية عن مؤلفه هكذا: " أخبرنى الشيخ الجليل العفيف أبو العباس أحمد بن الحسين بن وجه المجاور قراءة عليه فى داره بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى شهر الله سنة إحدى وسبعين وخمسماية (٥٧١) قال حدثنا الشيخ الأجل الأمير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بالغرى فى ربيع الأول سنة ست عشرة وخمسماية (٥١٦)، قال حدثنا الشريف النقيب أبو الحسين زيد بن ناصر الحسينى رحمه الله فى شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعماية (٤٤٣) بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثنا الشريف أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن عبد الرحمن العلوى عن على بن العباس البجلّى." »[1]

لاحظ أنَّ القصة حدثت فى سنة (٥٤٣ ه) والسامع سمع الكتاب عن مؤلفه سنة (٤٤٣ ه) فالفرق مئة سنة بين الكتاب والقصة.

قد يُقال: أن القصة أُلحقت بالكتاب.

١. الذريعة – الطهرانى ج٤ هامش ص ٢٠٥.

فنقول: من ألحقها؟ ومتى ألحقها؟ إنَّ القول بهذا يزيد الإشكال ولا يحله.

وترجم العلاَّمة الطهرانى رحمه الله كتاب التعازى فى الذريعة فقال: «التعازى: فى ذكر ما يتعلّق بالتعزية والتسلية مبتدئاً فيه بذكر وفاة النبى ﷺ وما ناله بعد موت أولاده، وألحق بآخره ذكر أولاد الحجة عليه السلام، وهو للشريف الزاهد أبى عبد الله محمد بن على بن الحسن بن عبد الرحمن العلوى الحسينى، كانت نسخة منه فى الخزانة الرّضوية فاستنسخ عنها شيخنا العلاَّمة النّورى نسخة بخطه وينقل عنه فى مستدركه. »[1]

ويعلّق الطهرانى رحمه الله على القصة فيقول: «الذى يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة أنَّ الجزيرة الخضراء هى غير (جزيرة صاحب الزمان) كما يُصرِّح به فى آخر الحكاية، وقد حكى خصوصيات تلك الجزيرة من أدعى أنَّه رآها بعينه، وهو الرجل الجليل الذى لم يُعلم إسمه ولم يُعرف شخصه قبل مجلس نقله وكان ضيف الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الذى مات فى (٥٦٠ ه) ومكرَّماً عنده، وكانت ضيافة الوزير له مع جمع آخرين فى إحدى ليالى شهر الصيام قبل وفاة الوزير بسنين، وكان الوزير يُكثر إكرامه فى تلك الليلة ويقرب مجلسه ويصغى إليه ويسمع قوله دون سائر الحاضرين، فحكى الرجل كيفية وصوله إلى الجزيرة مع أبيه وجمعٌ آخرين من تجار النصارى والمسلمين مفصلاً، فسمعه منه الجماعة ولما تم كلامه خرج الوزير إلى خلوة وكلب واحداً واحداً من الجماعة وأخذ منهم العهد والميثاق بعدم نقل الحكاية لأحدٍ ما

١. الذريعة – الطهرانى ج٤ هامش ص ٢٠٥.

دام حياً، فكان إذا اجتمع أحد الجماعة مع صاحبه يشير إليه بليلة شهر رمضان، ولم يُعِد أحد منهم حرفاً من الحكاية حتى هلك الوزير، وقد حكى هذه الخصوصيات أحد حُضّار المجلس، السامعين للحكاية والمتعهدين بعدم نقلها فى حياة الوزير وهو الشيخ العالم كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنبارى، حكاها فى داره بمدينة السلام بغداد للشيخ العالم أبى القاسم بن أبى عمرو عثمان بن عبد الباقى بن أحمد الدمشقى، وهذا الشيخ أبو القاسم رواه للشيخ المقرى خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث، ورواه خطير الدين فى داره فى الظفرية بمدينة السلام أيضاً للعالم الحافظ حجة الإسلام سعيد بن أحمد بن الرحنى، وقد وجدت هذه الحكاية بهذا الإسناد يعنى برواية سعيد بن أحمد عن خطير الدين عن الشيخ أبى القاسم عن كمال الدين الأنبارى أنَّه قال كنت فى مجلس الوزير يحيى بن هبيرة إلى آخر القضية، وقد كانت الحكاية بإسنادها المذكور مكتوبة فى آخر نسخة من كتاب التعازى عن أبى الحسن على بن العباس بن الوليد البجلى المعانى، والمعانى هذا هو من مشايخ أبى الفرج الأصفهانى الذى توفى (٣٥٦) ومن مشايخ أبى المفضل الشيبانى الذى توفى (٣٨٥)، فظهر أنَّ عصر مؤلف التعازى المعاصر لأبى الفرج وأبى المفضل مقدم على عصر الوزير إبن هبيرة بما يقرب من مئتى سنة، فليست هذه الحكاية جزء من كتاب التعازى. »[1]

ويشكل على من وقع فى هذا الخطأ ونسب القصة إلى كتاب التعازى،

١. الذريعة – الطهرانى ج٥ هامش ص ١٠٦.

وممن وقع فى هذا الخطأ النورى فى الخاتمة فإنه قال: إنَّ الخبر الذى يُذكر فيه بلاد أولاد الحجة من خواص هذا الكتاب.

ويمكن الدفاع عنه بأن يكون مراده أنَّه من مختصات هذه النسخة التى وجدها– لكن هذا خلاف الظاهر _.

ثم إنَّ هذا الاشتباه حصل لمؤلف كتاب الأربعين الذى يقول عنه آغا بزرک الطهرانى رحمه الله أنَّه من أصحابنا المجتهدين حيث نسب هذه القصة إلى العلوى مؤلف كتاب التعازى وكان منشأ هذه النسبة أنَّه رأى هذه النسخة من التعازى المكتوب فى آخرها هذه القصة.

وحصل هذا الاشتباه لنعمة الله الجزائرى، وحصل لعلى بن فتح الله الكاشانى على ما نقله عنه صاحب الأنوار النعمانية.

وحصل هذا الخطأ للنورى مضافاً إلى كتابه المستدرک فى كتابه جنة المأوى.

إذن كيف الحل؟

نقول أنَّه ملحق وهذه الزيادة حصلت مؤخراً.

ويشير العلاَّمة الطهرانى لهذا المعنى بقوله: «وألحق بآخره ذكر بلاد أولاد الحجة عليه السلام»[١]

وقال رحمه الله: «وقد وقع فى سندها أغلاط فى تواريخ رواياته لأن المقتفى لأمر الله استوزر الوزير إبن هبيرة فى (٥٤٤) فثبت فى وزارته إلى موته، وبعده استوزر المستنجد إلى أن توفى الوزير فى (٥٦٠)،

١. الذريعة – الطهرانى ج٤ هامش ص ٢٠٥.

وحدَّث كمال الدين الأنبارى بهذه الحكاية بعد وفاة الوزير خوفاً من توعيده كما صرَّح به فى آخر الحكاية فيكون تواريخ رواياته بعد وفاة الوزير لا محالة –اى بعد (٥٦٠) –.»[١]

ثم قال الطهرانى رحمه الله: «وبالجملة لم تصل هذه الحكاية إلينا إلاَّ بالوجادة... »

وبعد أن يورد المرحوم الطهرانى الإشكالات السندية وعدم مطابقة التواريخ يشير إلى كلام أستاذه النورى أنَّه قال فى جنة المأوى بعد ذكر هذه القصة ما نصه: (ورواه أيضاً السيد الجليل على بن عبد الحميد النيلى فى كتاب السلطان المفرِّج عن أهل الإيمان،...)[٢]، ولم أظفر بنسخته ولعل التواريخ فيه صحيحة، وذكر أنَّ البيّاضى أورد مختصر الحكاية فى كتابه.

إذن رأى العلامة الطهرانى أن الحكاية لم تصل إلينا إلاَّ بالوجادة وذكرنا نص ما ذكره رحمه الله.

رأي العلامة الشعراني:

رأينا أن الآراء مختلفة فى قصة الجزيرة الخضراء وإن كان الأكثرون على نفى هذه القصة فهذا هو العلاّمة الشعرانى فى تعليقاته المخطوطة فى الرد على فصل الخطاب للنورى يتعرض للجزيرة الخضراء فيقول:

«الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس والحكاية موضوعة لا ريب فيه، إلى أن يقول: إنَّ رجلاً سافر من المشرق إلى المغرب الأقصى على عهد

١. الذريعة – الطهرانى ج٥ هامش ص ١٠٨.
٢. جنة المأوى للنورى ص ٢٢١.

السلاطين العبيديين قبل أن يملكوا مصر، فإن المهدى الفاطمى كان ابتداء ملكه من المغرب الأقصى وملك بعده أولاده هناك ومن بلادهم الجزيرة الخضراء، وحكى هذا المسافر دولة أولاد المهدى الفاطمى فحمله بعض العوام الشيعة الإثنى عشرية على صاحب الأمر»[1]

كما أن السيد المرعشى النجفى تغمده الله برحمته له تقريض على كتاب الجزيرة الخضراء لمهدى بور، كأنه يُفهم منه تأييده حيث قال: «إنَّ المؤلف أَلَّف كتاب الجزيرة الخضراء وذكر قصة الجزيرة وانطباقها على ذلك المثلث لوجود الأمارات والصفات المذكورة للخضراء فيها... الخ».

كما أنَّ أخانا الأكبر وصديقنا الأعز آية الله الميلانى يقول: «إنكار أصل القضية بالجزم والحتم مشكل وإثباتها أيضاً من طريق هذه القصة مشكل فلا يُنسب إلينا لا نفيها ولا إثباتها».

الإشكالات الدلالية:

هناك إشكالات فى المتن نعبر عنها بالإشكالات الهامشية التى يمكن التغاضى عنها وإشكالات أساسية لا يمكن غض النظر عنها.

أما الهامشية فهى:

التناقض فى النقل: ففى نقل التسترى أنّ المسافة بين الجزيرة الخضراء والقرية التى مرض فيها على بن فاضل خمسة عشر يوماً، يومان فى الصحراء والباقى فى القرى والمدن، ولكن فى نقل المجلسى والبحرانى المسافة خمسة وعشرون يوماً.

١. هزار ويک نكتة لحسن زادة آملى، ص٨١٢ (فارسى).

إنَّ عدد الأمراء وأصحاب المهدى عليه السلام المتواجدين فى الجزيرة ثلاثمائة على ما نقل البحار، وثلاثمائة وأحد عشر على ما نقل البحرانى.

لا ذكر لعلماء الشيعة فى الجزيرة إلاَّ خمس بنقل المجلسى فى البحار، وثلاثة بنقل البحرانى فى كتاب تبصرة الولى.

أحد العلماء الذين لهم ذكر وعنوان فى الجزيرة هو جعفر بن سعيد الحلى بنقل المجلسى، وجعفر بن إسماعيل الحلى بنقل البحرانى.

الطريق الذى سلكه فى البحر ستة عشر يوماً بنقل المجلسى وستة أيام بنقل البحرانى.

أنَّ الهدايا التى استلمها على بن فاضل من شمس الدين هى القمح الشعير وباعها بمئة وأربعين ديناراً – ذهب – بنقل المجلسى، وخمسة وعشرون درهم فضة بنقل البحرانى.

المبلغ الذى استلمه على بن فاضل من شمس الدين خمسة دراهم وأمره بالاحتفاظ بها للبركة على ما عن المجلسى، وأما عن البحرانى فلم يسلمهاى مبلغ قائلاً له لم نسمح بدخول العملة ولا خروجها.

إنَّ مدة إقامة على بن فاضل فى القرية التى كان أهلها شيعة وتصلهم الأرزاق من الجزيرة كانت أربعين يوماً بنقل المجلسى، وأسبوعاً بنقل البحرانى.

وهذا يعد من أقوى الإشكالات وهو أنها وجادة والكل يقول وجدت فى خزائن أمير المؤمنين، وليس سماع وحينئذٍ نقول:

هل وجدوا نسخة واحدة؟

أم نسختين؟

أم ثلاثة؟

وإذا كانت النسخة الموجودة واحدة فعلامَ هذا الخلاف.

الإشكالات الأساسية:

ولو تغاضينا عن كل هذه الإشكالات تبقى عندنا الإشكالات الأساسية وهي:

أولاً / إشتمال القصة على ما يُخالف معتقداتنا كمسألة تحريف القرآن، يقول على بن فاضل فى القصة: «يا سيدى أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها» ويجيبه السيد شمس الدين العالم بأن أبا بكر هو الذى بدأ بحذف بعض ما لا يتوافق معه فقال: «وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التى صدرت منهم، بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة».

وهنا نقول:

إنَّ الحذف والتحريف مخالف للآيات القرآنية قال تعالى (إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون).

إنَّ شدة عناية المسلمين بحفظ القرآن تتنافى مع الحذف والتحريف إذ لم يكن عدد الحُفَّاظ بقليل بل فى معركة صفين شارك مع أمير المؤمنين ثلاثون ألف قارىء وهكذا كان وضع المسلمين، فهل خفى الحذف على كثير منهم أم كلهم؟

إنَّ الترتيب الفعلى للقرآن ليس هو الترتيب النزولى وهذا الترتيب على رأى بعض المفسرين كالعلاَّمة الطباطبائى فى الميزان كان بأمر

النبى صلى الله عليه وآله وسلم[١] فعدم التناسب لا يدل على الحذف، لكن عند المجلسى أنَّ هذا الترتيب ليس من فعل المعصوم[٢]، وسواء على رأى السيد العلاَّمة أو على رأى المجلسى فالنتيجة واحدة وهى أنَّ عدم الترابط أعم من الحذف بل لا يدل على الحذف.

نحن أيضاً مع من يقول أنَّ القرآن الذى جمعه على عليه السلام هو الآن

---

١. تفسير الميزان ج ١٦ ص٣٣٠ منشورات دار الكتب الإسلامية/ طهران. قال السيد العلاَّمة رحمه الله فى الرد على من يدَّعى دخول نساء النبى صلى لله عليه وآله فى آية التطهير بما نصه: ((فإن قيل: هذا مدفوع بنص الكتاب على شمولها – آية التطهير – لهنّ – نساء النبى – كوقوع الآية فى سياق خطابهن. قلنا: إنَّما الشأن كل الشأن فى اتصال الآية بما قبلها من الآيات فهذه الأحاديث على كثرتها البالغة ناصَّة فى نزول الآية وحدها، ولم يرد حتى فى رواية واحدة نزول هذه الآية فى ضمن آيات نساء النبى ولا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية بأزواج النبى كما ينسب إلى عكرمة وعروة، فالآية لم تكن بحسب النزول جزء من آيات نساء النبى ولا متصلة بها وإنَّما وضعت بينها إمّا بأمرٍ من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو عند التأليف بعد الرحلة....))

٢. بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٣٤. ذكر العلاَّمة المجلسى بعض الأدلة على أن آية التطهير نزلت فى أهل الكساء الخمسة، ثم ذكر ما أورده بعض المخالفين ورده عليهم بما نصه: ((الثالث: أن الآية على ما مر فى بعض الروايات إنَّما نزلت بعد دعوة النبى لهم – على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام – وأن يعطيه ما وعده فيهم، وقد سأل الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم لا أن يريد ذلك منهم ويكلفهم بطاعته، فلو كان المراد هذا النوع من الإرادة لكان نزول الآية فى الحقيقة رداً لدعوة النبى صلى الله عليه واله لا إجابة لها، وبطلانه ظاهر. وأجاب المخالفون عن هذا الدليل بوجوه: الأول/ أنا لا نسلم أن الآية نزلت فيهم بل المراد بها أزواجه لكون الخطاب فى سابقها ولا حقها متوجها إليهن، ويرد عليه: أن هذا المنع بمجرده بعد ورود تلك الروايات المتواترة من المخالف والمؤالف غير مسموع وأما السند فمردود بما ستقف عليه فى كتاب القرآن مما سننقل من روايات الفريقين أن ترتيب القرآن الذى بيننا ليس من فعل المعصوم حتى لا يتطرق إليه الغلط.))

موجود عند المهدی عليه السلام لكن ليس معناه أنَّ الموجــود فعــلاً بــين أيــدينا محرَّف بل إنَّ ذلک القــرآن الــذی جمعــه علــی عليه السلام قــرآن مــع التفســير والتأويل والبيانات والتوضيحات كما صرَّح بذلک السيد الخــوئی (قــده) فی كتاب البيان[1].

التناقض الموجود بين الصدر والذيل إذ فی الصدر يقول: «وأســقطوا مــا كان فيه من المثالب... » وفی الذيل يقول: «وأما هذا القرآن، فــلا شــک ولا شبهة فی صحته، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الامر عليه السلام».

فی القصة وردت أسماء منها أبو عبيدة عــامر بــن الجــراح، وعثمــان، وسعد بن أبی وقاص ومعاوية بن أبی سفيان، وعبد الرحمــان بــن عــوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو سعيد الخدری، وحسان بــن ثابــت، وجماعــات المسلمين الذين جمعوا هذا القرآن فناداهم إبن أبی قحافة وقال لهــم: كــل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، مع أنَّ الوارد فی الروايــات أنَّ زيد بن ثابت هو الذی جمع القرآن بأمرٍ من الحكومة ثم إبــن مســعود ثــم أُبی بن كعب ثم معاذ بن جبل – الذی كان من القرّاء – وفی القصة لا ذكر لهم بل ذكرت أسماء من لم يجمعوا القرآن ولم يكونوا من القرّاء قطعاً.[2]

ثانياً / ورد فی القصة أن علی بن فاضل قال: «فكان كلما قرأت شيئاً

---

١. البيان فی تفسير القرآن – السيد الخوئی (قده) ص٢٢٣ طبعة مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئی.

٢. علّق سماحة الشيخ الأستاذ حفظه الله علی هذه الفقرة قائلاً: ((أقول: لا نريد أن نقول أنَّ القرآن جمعه هؤلاء لأن رأينا هو رأی الإمام الخوئی (قده) أنَّ القرآن جُمع علی عهد الرسول الأكرم صلی الله عليه وآله، ولكن تعرضنا لهذه الأسماء تبعاً للروايات.

فيه خلاف بين القرّاء أقول له: قرأ حمزة كذا، و قرأ الكسائی كــذا، وقــرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا» ولكن شمس الدين يقول له: «نحــن لا نعرف هؤلاء، وإنما القرآن نزل علی سبعة أحرف» إلی أن قال له: «لما حجَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع، نزل عليه الــروح الأمــين جبرئيــل عليه السلام. فقال: يا محمد إتلُ علیَّ القرآن حتی أعرفک أوائل الســور، وأواخرهــا، وشأن نزولها... إلی أن قال «فقرأ النبی صلى الله عليه وآله وسلم القرآن من أوله إلــی آخــره، فكان كلما مرَّ بموضع فيه اختلاف بيَّنه له جبرئيل عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاک فی درج من آدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين ووصی رسول رب العالمين».

وهنا ترد إشكالات:

النبی صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ وجبرئيل كان يصحح لــه، فلِــمَ لا يكــون قــراءة النبی صلى الله عليه وآله وسلم؟ حينئذ ولِمَ لا يكون قراءة جبرئيل؟

إنَّ قول شمس الدين أنَّ القرآن نزل علی سبعة أحرف مردود إذ فــی مقابله روايات تدل علی أنَّ القرآن واحد نــزل مــن عنــد الواحــد، إنَّمــا الاختلاف يجیء من عند الرواة، ومن ذلک ما أورده الشيخ الكلينی فــی الكافی «عن الحسين بن محمد، عن علی بن محمد، عــن الوشــاء، عــن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبی جعفــر (عليــه السلام) قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجــیء من قبل الرواة» [1].

---

١. الكافی – الكلينی ج٢ ص ٦٣٠ ح ١٢.

وورد بنفس المضمون «عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الناس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنَّه نزل على حرف واحد من عند الواحد»[١]

ورد في القصة أن القراءات سبعة مع أنَّ القراءة واحدة، ولو تنازلنا فالقراءات عشرة كما صرَّح به السيد الخوئي (قده)، فلِمَ سبعة؟

في هذه القصة كلما مرَّ بموضع فيه اختلاف بيَّنه له، فهل هذا مرتبط بأوائل السور وأواخرها وشأن نزولها، فإن كان هكذا فلا ربط له بالقراءة فلِمَ يقول شمس الدين ويشير إلى اختلاف القراءات، وإن كان المقصود اختلاف الآيات فنقول هذا هو معنى تحريف القرآن، والمصيبة الأعظم أنَّ التحريف يكون قد وقع في عهد الرسول ﷺ.

هذه إهانة للنبي ﷺ – والعياذ بالله – واعتراف وإقرار لتخطئته ﷺ، وهذا نظير إسطورة الغرانيق.

هل كان في شأن النزول وأوائل السور وأواخرها خلاف واختلاف حتى ينزل جبرئيل لحل هذه المشكلة.

ثالثاً / ما أورده المحقق التستري صاحب القاموس بما حاصله:

«إنَّ ذكر حسّان بن ثابت بعنوان أحد القرّاء هذا دليل على اختلاف هذه القصة لأن حسّان كان شاعراً والمعروفون من القرّاء إبن مسعود وأُبي بن كعب».

١. الكافي – الكليني ج٢ ص ٦٣٠ ح ١٣.

رابعاً / مسألة رؤية الإمام في الغيبة الكبرى في هذه القصة يُشير إلى أنَّ من إدّعى الرؤية فكذبوه لكن شمس الدين في مقام الإجابة يقول هذه الرواية زمنية مرتبطة بعهد العباسيين أما اليوم في هذا الزمان وتطاول المدة فقد أيس الأعداء فلا يقدروا على الوصول.

فنقول في مقام الجواب:

ليست هذه علة الغيبة وعدم الرؤية بل هي سر من أسرار الله عز وجل، وأمَّا الخوف من الأعداء فهي حكمة من حكم الغيبة وهذه الحكمة لا زالت قائمة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى إنَّ دعوى رؤية الإمام في الغيبة الكبرى مخالفة للروايات وصريح كلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الجهّال الإخباريين، يتهجم على مدعي الرؤية قائلاً: «ومنها اعتمادهم على كل رواية حتى أنَّ بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر ما يرويه القُصّاص... إلى أن يقول وكأنه لم يرَ الأخبار الدالة على عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى ولا تتبع كلمات العلماء الدالة عليها».

خامساً / إشكال التناقض في دعوى إمكان رؤية الإمام وعدمه فإنَّ شمس الدين حينما سأله السائل هل رأيت الإمام؟ قال: «لا،...، وأن جدي – رحمه الله – سمع حديثه ورأى شخصه»، وفي موردٍ آخر يقول له: «يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام» فيقول له: «لا، ولكن اعلم يا أخي أن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه».

سادساً / إنَّ مسألة دعوى النيابة الخاصة ليست بالأمر الهيِّن فلعلمائنا

موقف صلب وقاسى ممن يدَّعى النيابة الخاصة بعد النائب الرابع فقد حكم إبن قولويه وهو أستاذ الأساتذة بكفر وضلالة من يدعى ذلك[1]، ولم يرد الطوسى أحد من علمائنا فى هذه الفتوى.

سابعاً / مسألة دعوى وجود الأهل والعيال والأولاد للمهدى عليه السلام مع أنه لم يكن عندنا إثباتات بل الأدلة على خلافه فعن الرضا عليه السلام: «لقد رويتم " إلاَّ القائم " وأنتم لا تدرون ما معناه[2]»، نعم ورد فى جمال الأسبوع «اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من ولده» [3] وورد فى فقرة أخرى من الدعاء «اللهم أعطه فى نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه» [4].

وهنا نشكل فنقول:

إنَّ السند ضعيف.

---

١. بحار الأنوار ج٥١ ص٣٧٧/ الغيبة – الطوسى ص ٤١٢، ذُكر فى هذين المصدرين ما نصه: ((أخبرنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، عن أبى الحسن على بن بلال المهلبى قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب – لا أحاطه الله – فكنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو، ثم جن وسلسل، ثم صار مفوضاً وما عرفناه قط إذا حضر فى مشهد إلا استخف به، ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة، والجماعة تتبرأ منه وممن يومى إليه وينمس به. وقد كنا وجهنا إلى أبى بكر البغدادى لما ادَّعى له هذا ما ادَّعاه، فأنكر ذلك وحلف عليه، فقبلنا ذلك منه، فلما دخل بغداد مال إليه وعدل عن الطائفة وأوصى إليه، لم نشك أنه على مذهبه، فلعنَّاه وبرئنا منه، لانَّ عندنا أن كل من ادَّعى الأمر بعد السمرى رحمه الله فهو كافر منمس ضال مضل، وبالله التوفيق)).

٢. معجم رجال الحديث، ج١١، ص٢٢١، ترجمه على بن ابى حمزه البطائنى.

٣. جمال الأسبوع – السيد إبن طاووس الحسنى ص ٣٠٩.

٤. جمال الأسبوع – السيد إبن طاووس الحسنى ص ٣٠٩.

يمكن الحمل على وجود الأولاد فيما بعد الظهور.

وأمَّا رواية الطوسى «لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره»[1].

فنقول فى جوابها: إنَّ هذه الرواية بنفس السند وردت فى غيبة النعمانى ولكن ليس فيها هذه العبارة بل فيها «إلاَّ المولى الذى يلى أمره» [2] كما أنَّه ورد للشيخ الطوسى حديث آخر ليس فيه كلمة "ولده"[3].

ثامناً / إنَّ على بن فاضل فى الجمعة الثانية سمع ورأى عسكراً

---

١. الغيبة – الشيخ الطوسى ح ١٢٠ ص ١٦١ – ١٦٢، ونص الحديث هو ((أحمد بن إدريس، عن على بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن المستنير، عن المفضل بن عمر قال:سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره)).

٢. الغيبة – النعمانى ح٥ ص١٧٦ طبعة بنى الزهراء (س) تحقيق فارس حسون كريم، ونص الحديث فيها هو ((وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم من كتابه قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن إبراهيم بن المستنير عن المفضل بن عمر الجعفى، عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولىّ ولا غيره إلا المولى الذى يلى أمره ")).

٣. الغيبة – الشيخ الطوسى ح ٦٠ ص ٦١ ونص الحديث ((قال: وروى إبراهيم بن المستنير، عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول [من الأخرى] حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره، ولا غيره إلى المولى الذى يلى أمره)).

وسأل عنهم فأجابه السيد بأنهم ينتظرون المهدى فسأل عن العـدد فقـال عددهم ثلاثمائة فقط، وبعد تكملة العدد سيظهر المهدى عليه السلام.

والإشكال هنا:

هذه القصة وقعت عام ٦٩٩هـ ألم يكتمل العدد إلى اليوم؟

فى الروايات إنَّ الأصحاب متفرقون وذلك يتنافى مع هذا النص.

تاسعاً / على بن فاضل يقول سألت عن مذهب هـؤلاء ومنشـأ هـذا المذهب فأجابه أن أبا ذر هو الذى أوصل هذا المذهب إلينا، وهذا أيضـاً لا يتطابق مع الواقع التاريخى إذ لم يُذكر أنَّ أبا ذر قد دخل الجزيرة.

وفى نهاية المطاف نقول إنَّ مكان الإمـام المهـدى عليه السلام ومسـكنه فـى عصر الغيبة على ما فى الروايات أنَّه فى طيبـة، وتوجـد مجموعـة مـن الروايات تدل على هذا المعنى نذكر منها:

ما أورده الشيخ الكلينى رحمه الله فى الكافى قال: «عدة مـن أصـحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء، عن على بن أبـى حمـزة، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لابد لصاحب هذا الامـر مـن غيبـة ولابد له فى غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة[1] وما بثلاثين من وحشة»[2].

ما أورده الشيخ الكلينى رحمه الله فى الكافى أيضاً قال: «محمـد بـن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبى هاشم الجعفرى قـال: قلـت لأبـى محمد[3] عليه السلام: جلالتك تمنعنى من مسألتك، فتأذن لى أن أسألك؟ فقال:

١.اى المدينة.
٢. الكافى – الكلينى ج ١ ص٣٤٠ ح ١٦.
٣. يعنى الإمام الحسن العسكرى عليه السلام.

سل، قلت: يا سيدى هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: بالمدينة»[1].

وآخر ما نصل إليه بعد عرض هاتين القصتين والإطلاع على المصادر التى نقلتهما ومناقشتها بما مر آنفاً يمكننا الجزم بأن دعوى عدم الوصول إلى الجزيرة الخضراء والإطلاع على أحوالها هو أمر أقرب إلـى الخيـال منه إلى الواقع، ولو تنزلنا وسلمنا بوجـود هـذه الجزيـرة وسـلمنا أيضـاً بإمكان الوصول إليها بالشكل الذى بينته القصتان فلا نتنزل ولا نسلِّم بأن هذه الجزيرة هى جزيرة الإمام عليه السلام أو جزيرة أبنائه وأنَّ أبنـاء الإمـام عليه السلام هم أمراء هذه الجزيرة وقداتها لما يؤدى ذلك إلى الكثير من الاشكالات والمشاكل التى تعرضنا لبعضها.

هذا آخر ما أردنا عرضه حول موضوع الجزيرة الخضراء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرره بيده العاصية المذنبة أقل العباد وأضعف الطلبـة عـامر الزرفـى بجوار الحرم الطاهر للسيدة الجليلة فاطمة المعصومة عليها السلام الله فى عش آل محمد مدينة قم المقدسة فى يوم الأحد الثالث مـن شـهر شـعبان لسـنة ١٤٣٠ للهجرة النبوية الشريفة على مهاجرها آلاف التحية والسلام.

تمت إعادة النظر فيه وطباعته جوار سفير الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام فـى مدينة الكوفة المقدسة بيد المُقرِ فى يوم الثلاثاء آخر شهر رجب الأصب لسنة ١٤٣١ للهجرة النبوية الشريفة على مهاجرها آلاف التحية والسلام.

١. الكافى – الكلينى ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢.